الجمهورية الجزائرية الديمقراطية السعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية الآداب و اللغات **ميدان : لغة و أدب عربي**

قسم : اللغة و الأدب العربي **فرع : الدراسات أدبية**

رقم التسجيل ط1 : 201535105905 **تخصص: أدب عربي حديث**

رقم التسجيل ط2 : 201535085489

مذكرة مكملة لنيل شهادة ملستر أكاديمي

إعداد الطالبين:

- **علي مرابط**
- **أمنة بلخضر**

بعنـــــوان

جمالية الفضاء الروائي في رواية شآبيب لأحمد خالد توفيق

لجنة المناقشة:

د.بعداش علي	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
د. العمري بوطابع	**جامعة المسيلة**	**مشرفا و مقررا**
د.بسطال باسم	**جامعة المسيلة**	**مناقشا**

السنة الجامعية :2020/2019

كلمة شكر وعرفان

بداية نتوجه بالحمد والشكر لله تعالى الذي وفقنا بعونه لإتمام هذه المذكرة

ويسَّر لنا أسباب البحث فيها ، ونتقدم بشكرنا وامتناننا

إلى الأستاذ المشرف الدكتور " العمري بوطابع"

على ما قدمه لنا من توجيهات دقيقة وملاحظات عميقة حول ما كنا نقع فيه من هفوات أو اضطراب فكان يوجهنا الوجهة الصحيحة وينبهنا إلى ما كان غائبا عنا ، فلم يبخل علينا بما لديه من خبرة وتجربة في ميدان البحث العلمي

ونطلب منه العذر إن كنا قد أخذنا نصيبا من وقته الثمين .

ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا بالمصادر والتشجيع المعنوي

وفي الأخير نتمنى له دوام الصحة والعافية والمزيد من العطاء والتألق

أمـيـن يا رب العالمـين

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن " ***فَلاَ تَقُل لَّهُما أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُما وَقُل لَّهُما قَوْلاً كَرِيمًا .وَاخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيَانِي صَغِيرًا.*** "

إلى روح والدتي رحمها الله

أمي التي غمرتني بحبها وعطفها وقاسمتني أحزاني وآهاتي،

وأبي الذي زرع في قلبي روح

التحدي والاجتهاد وأزاح عني عبئ الحياة

والى رفيقتي و زوجتي غالية و والعائلة الكريمة وصديقي

إلى كل المعلمين والأساتذة اللذين كانوا سندا لي في مشوارنا الدراسي وأناروا

لنا طريق العلم ، اللذين قيل فيهم :

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع

مقدمة

تعد الرواية من بين الأجناس الأدبية التي لاقت رواجا واهتماما كبيرا في الآونة الأخيرة من قبل النقاد والدارسين مقارنة بباقي الأجناس الأخرى، ورغم العراقيل التي حاولت صدها، إلا أنها احتلت الصدارة واستطاعت أن تفرض وجودها، فأصبحت مجالا للدراسة والبحث لدى الكثير من الباحثين، وقد اعتبرها البعض أنها ديوان العصر لأنها تعالج قضايا العصر ومشاكله، وهي من بين الفنون السردية التي لا تستغني عن توظيف الفضاء الذي انتقيناه كي يكون موضوع دراستنا في هذا البحث.

فكل مناحي الحياة في تفاصيلها تشهد على حضور الفضاء وتفصح عن اثره ، فما من حركة الا وهي مقترنة به ، وما من فعل إلا وهو مستوحي لبعض دوافعه ، لان الفضاء هو قرين الحياة ، بل أكثر من ذلك فهو مادتها التي تقترح الفعل ، وتسمح به ، وهو الذي يقع عليه الفعل والفعل هو صانع الذات وصانع الحياة.

ان الفضاء الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه نشاطه وأحواله ليس موضوعا مستقرا له فحسب ، وإنما هو أيضا فضاء ثقافي يحول معطيات الواقع المحسوس وينضمها بتوظيفها المادي لسد حاجاته اليومية و بإعطائها دلالاتها .

و يشكل الفضاء مكونا أساسيا من مكونات العمل الروائي، ويتوقف نجاحه على مدى مقدرة الروائي على توظيفه بشكل فني ومهارة عالية، ويعد الروائي المصري " احمد خالد توفيق " من الأسماء الكبيرة التي فرضت حضورها عند جمهور القراء والمهتمين نظرا لخصوصية الأعمال الروائية التي قدمها على الصعيدين الجمالي والمضموني، وتعد رواية " شابيب" من ضمن أعماله الرائدة التي ألفت ضمن مرحلة الاضطهاد والعنصرية التي تمارس ضد العرب وكون أن الفضاء يحضر فيها بشكل مختلف و مهيمن، ولهذا اخترنا هذه الرواية على اعتبار أن الأفضية توظف وتحضر فيها بجميع أنواعها سواء كان الفضاء جغرافيا أو نصيا أو فضاءا كمنظور أو كرؤية.

وقد جاءت دراستنا هذه موسومة: " جماليات الفضاء في رواية " شابيب" ل" احمد خالد توفيق ". وقد حاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية :

1- ما هي مكونات الفضاء في الرواية ؟

2- كيف شيد " احمد خالد توفيق" فضاءه الروائي ؟

3- كيف خدمت وحققت مكونات السرد المختلفة جمالية الفضاء ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وضعنا خطة مكونة من مدخل وأتبعناه بفصلين ثم خاتمة.

لقد وقع اختيارنا على مكون الفضاء في رواية شآبيب لأنها رواية مكانية بامتياز فبدايتها الحديثة مكانية ونهايتها كذلك ، كما نجد حضور المكان في العنوان ، ولما قرأنا الرواية شدنا الموضوع الذي تدور حوله ، لأنها تعالج استراتيجيا و جيوسياسيا الا وهو ظاهرة الاضطهاد والقمع للعرب والمسلمين في شتى أنحاء المعمورة .

والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن بعض الجماليات الفنية لعنصر الفضاء بما يحمله من دلالات في رواية شآبيب ، يستمد أهميته من حيث هو تطبيق على مدونة ادبية تبين قدرة الكاتب على توظيف دلالات ورموز تخدم في النهاية هاته المدونة .

وأثناء خوض غمار البحث فقد تزودنا بمجموعة من المراجع كانت عونا لنا ونورا يضيء دربنا ويثري زاد معرفتنا ولعل أهمها :

- بنية النص السردي :لحميد لحميداني .
- بنية الشكل الروائي :لحسن بحراوي .
- شعرية الفضاء :لحسن نجمي .
- جماليات المكان لـ: غاستون باشلار، ترجمة : غالب هلسا.
- المفاهيم السردية لـ : تيزفيتان تودوروف، ترجمة : عبد الرحمان مزيان.

أما بالنسبة للصعوبات التي كانت عائقا أمامنا أثناء البحث : صعوبة الحصول على بعض المراجع في ظل افتقار المكتبة لها، وعلى الرغم من هذا حاولنا الإلمام بما وقع بين

أيدينا، وتم ذلك بمساعدة الأستاذ المشرف ، إضافة إلى قلة الدراسات حول موضوع البحث والمدونة ولأن الرواية محل الدراسة كانت حديثة لا توجد دراسات حولها .

وقد اعتمدنا في بحثنا على معطيات الدرس البنيوي كمنهج في تحليل النصوص مع الاعتماد على أدوات البحث المختلفة من وصف وتحليل واستقراء ، إن تحليل الفضاء ، المكان والحيز في رواية شآبيب هو الذي يسمح لنا بالقبض على الدلالة الشاملة في كليتها ، والبنيوية اكثر قابلية لقراءة الفضاء ، فالتركيز على أهمية الفضاء من مميزات الفكر البنيوي ، فالقراءة كفيلة بالكشف عن دلالة هذا الفضاء ستفضي إلى أقامة مجموعة من التقاطبات المكانية وكلمة تقاطب تعني وجود قطبين متعارضين وتأتي تلك التقاطبات في شكل ثنائيات ضدية

قريب / بعيد ، اعلي / أسفل ، منفتح / منغلق ، هذا ما نجده في الفكر البنيوي .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذتنا المشرف الدكتور" بوطابع العمري "الذي لم يبخل علينا بكل ما أتيح لها من مساعدات وتوجيهات ورؤى ، وكان خير محفز لنا لتجاوز الصعوبات وإنجاز البحث وتقديمه في أحسن حلة، ولا ننسى أن نشكره أيضا على كل الملاحظات العلمية ومتابعتها المستمرة ، لك منا أستاذنا المبجل أسمى آيات التقدير والاعتراف حتى وإن بقينا نشكرك طوال الوقت لن نوفيك حقك لأنك حقا أنت مثلنا الأعلى بقلبك الحنون وبتواضعك وابتسامتك التي تشرح الصدور نتمنى لك طول العمر.

ونسأل الله عز وجل أن يعصم أقلامنا من الخطأ وأن نكون في المستوى المطلوب والله المستعان وعليه توكلنا.

والله من وراء القصد.

الفصل الأول

جمالية الفضاء و إشكالية المصطلح

1. مفهوم الجمال:
2. مفهوم الفضاء
3. بين الفضاء والمكان:
4. عناصر الفضاء:
5. مميزات الفضاء:

1. مفهوم الجمال:

1-1. لغة:

وردت لفظة الجمال في كتاب لسان العرب لابن منظور بمعنى أن «الجمال: مصدر الجميل، والفعل جمل. وقوله عز وجل : ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون؛ أي بهاء وحسن. ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق. وقد جمل الرجل، بالضم كما، فهو جميل وجمال، بالتخفيف؛ هذه عن اللحياني، وجمال، بالضم والتشديد: أجمل من الجميل. وكمله أي زينه. والجمل: تكلف الجيل»[1].

يعرفها الزمخشري في كتاب أسس البلاغة في مادة ج . م . ل: «فلان يعامل الناس بالجميل وجامل صاحبه مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس، وتقول: إذ لم يجملك مالك لم يجد عليك جمالك، وأجمل في الطلب إذا لم يحرص وإذا أصبت بنائبة، فتجمل أي تصبر وجمل الشحم: أذابه وأجتمل وتجمل: أكل الجميل وهو الودك، وقالت أعرابية لبنتها : تجمل وتعففي، أي كلي الجميل، واشربي العفافة، أي بقية اللبن في الضرع، ونقول: خذ الجميل واعطني الجمالة وهي الصهارة... ورجل جمالي: عظيم الخلق ضخم»[2]

في حين وردت في المعجم الوسيط « من الفعل (جمل) جمالا، حسن خلقه وحسن خلقه فهو جميل (ج) جملاء وهي جميلة (ج) جمائل. (جمله) (...) صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرور ورضا[3] .

تشترك المعاجم العربية في تحديد مفهوم الجمال أو الجمالية في حقل الحسن والبهاء الحسي والمعنوي، إذ تعبر عن الأثر النفسي الذي تتركه في المتلقي فالشيء الجمالي دائما ما ترتاح له نفس المتلقي.

---

(1)أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 126 .

(2) محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1998، ج 1 ص 148-149.

(3) د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ط4، ص 136.

2. اصطلاحا

علم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه، ونظرياته، تعتبر الجمالية من المفاهيم الاشكالية التي لا نقف على تعريف محدد فتنوعت تعريفاتها وهذا ما جعلنا لا نقف على تعريف محدد.

1-3.الجمالية وعلم الجمال:

يرتبط مصطلح الجمالية بعلم الجمال وبما هو فني، ويشير إلى مجموعة من المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتها في الحياة[1] فالجمالية لديها علاقة مباشرة بعلم الجمال أو الاستطيقا Aesthethic[2] هو مصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية Aisthetikos التي تعني الإدراك الحسي أو المعرفة الحسية ويعد الفيلسوف الألماني الكسندر باومجارتن هو من أطلق هذا المصطلح عندما أطلق على كتابة اسم الاستطيقا.

يعرف لالاند Laland علم الجمال في معجمه الفلسفي فيقول: « هو علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتميز بين الجميل والقبيح»[3] ، فهو يعتبر علم الجمال يعد ضابطا للحدود بين الجميل والقبيح.

ويعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله: « علم يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه، ونظرياته وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية، وهو باب من الفلسفة»[4] فكما يتضح أن علم الجمال يبحث في المحددات التي تحدد الجمال والتي تخضعه لقوانين خاصة، وينقسم علم الجمال إلى قسين:

قسم نظري يبحث في الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولد الشعور

(1)خليل موسى، جماليات الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، دط، 2008، ص 32

(2) ولتر سيس، معنى الجمال نظرية في الاستطيقا، تر إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة والمجلس الأعلى للثقافة ، دط، 2000، ص 09 .

(3) كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي – مصطفى ناصف نموذجا–، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط، دت، ص 157-158.

(4)اجميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص408.

بالجمال، فيكون تحلل تحليلا نفسيا ويفسر طبيعة الجمال تفسيرا فلسفيا، ويحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح، فهذا القسم يجعل من علم الجمال علم قاعدي أو معياري وذلك بالنظر إلى القوانين التي تجعله يميز بين الجميل والقبيح[1]، أما القسم الثاني فهو القسم العملي التطبيقي الذي يتعامل مع الأعمال الفنية فيبحث في مختلف صور الفن وينقد نماذجه المفرد، ويطلق على هذا القسم اسم النقد الفني، وهو لا يقوم على الذوق وحده، بل يقوم على العقل أيضا، لأن قيمة الأثر الفني لا تقاس بما يولده في النفس من الاحساس فحسب بل تقاس بنسبته إلى الصورة الغائية التي يمثلها العقل[2] .

الجمال ظاهرة ديناميكية متغيرة، لا يمكن لأحد أن يشعر بالجمال ذاته في لحظتين مختلفتين وهو غير منفصل عن إدراكنا إياه إنه في تطوره يختلف من شخص إلى آخر، ومن لحظة إلى أخرى، أنه كهذه الحياة لا تتوقف لتلتفت إلى الوراء، الجمال غير الحقيقة... الجمال غير الخير والفضيلة والصواب »[3] الجمال صفة نسبية لا يمكن أن تكون في قوالب قارة فهو يختلف من شخص لآخر ومن بيئة لأخرى.

2. مفهوم الفضاء espace: L '

1 .لغة:

وردت كلمة الفضاء في كتاب لسان العرب لابن منظور في مادة (فضا): : «فضا: الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا فضو فهو فاض. وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع»[4] . بناء على هذه المعنى فالفضاء يحمل دلالة المكان المتسع من الأرض وهذا ما ذهب أيضا صاحب قاموس الوسيط حيث يعتبر الفضاء كل ما يحمل دلالة الاتساع حيث يقول : « الفضاء): ما اسع من الأرض. و– الخالي من الأرض. ومن الدار : ما اسع من

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 409.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 409.

(3) * كريب رمضان، مرجع سابق، ص 17.

(4)أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 15، مصدر سابق ، ص157–158.

الأرض أمامها. وما بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله»[1]. وفي قاموس المحيط الفيروز آبادي نجد أنه «...الساحة، وما اتسع من الأرض..»[2] فالفيروز آبادي يعطي الفضاء دلالة الاتساع.

ويتضح من خلال سردنا لهذه التعاريف اللغوية من المعاجم العربية أنها تخلص إلى أن مصطلح الفضاء يحمل دلالات الاتساع ودلالة والمكان الواسع في جميع النواحي وشتى الاتجاهات، وعموما يمكن القول إن الفضاء في المعاجم اللغوية العربية هو ما اتسع من المكان.

2. اصطلاحا:

يعد الفضاء من المصطلحات النقدية التي عرفت اهتماما واضحا من الدارسين في الفترة الأخيرة، إذ يعد من المصطلحات الحديثة التي عرفت تأخرة ملحوظا مقارنة بباقي العناصر الأخرى للخطاب الروائي ويرجع فيصل الأحمر ذلك التأخر إلى «... انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات والأحداث... إلخ»[3] ، فقد بدأ الاهتمام به بعد الحرب العالمية الثانية بفضل عدد من الدارسين.

وإن الدارس لموضوع الفضاء يقف على صعوبة تحديد ماهية واضحة لهذا المصطلح فالفضاء من المصطلحات الضبابية التي لا يمكن الوقوف على تعريف محدد لها وذلك الانتفاء وجود نظرية واضحة تحدد مصطلح الفضاء إذ تتغير المفاهيم بتغير وجهة نظر ومنطلقات كل باحث.

يعتبر غاستون باشلار Gaston Bachlar أول من تطرق إلى مفهوم الفضاء حيث ينطلق في تحديده لمصطلح الفضاء من دلالة البيت فالبيت بالنسبة له « هو ركننا في

(1)إبراهيم أنيس وآخرون، مرجع سابق، ص 694.

(2) د محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس 2005، ط3، ص 1321 .

3) فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط1، ص 123

العالم. إنه، كما قيل مرارا، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى»[1] فالبيت كما يتضح من خلال تعريفه هو أساس الوجود فهو المستقر بالنسبة للإنسان وهو الذي يعكس وجود الإنسان فالأماكن المأهولة حقا تحمل جوهر فكرة البيت»[2] وعليه نرى أن غاستون باشلار لا يقصر مفهوم البيت على المنزل أو محل الإقامة فقط بل يتعداه إلى كل الأمكنة المأهولة كما أنه يرى أن للخيال دور في تشكيل هذه الأمكنة ف«الخيال يعمل في هذا الاتجاه

أينما لقي الإنسان مكانا يحمل أقل صفات المأوى: سوف نرى الخيال يبني جدرانا من ظلال دقيقة» إذا فهو يعطي للفضاء صبغة فلسفية فيتأسس البيت وفق خيال من يقطن هذه الأمكنة وهذا يقودنا إلى أن الشخصيات حضور في تأثيث هذه الأمكنة كما أن صاحب التجربة الإبداعية حضور في تأسيس هذه الأمكنة .

أما جوليان غريماس Algirdas Julien Greimas فينطلق من تصور أن الفضاء هو الحيز وهو « الشيء المبني، انطلاقا من الامتداد، المتصور، هو على أنه بعد كامل، ممتلئ، دون أن يكون حل لاستمراريته ويمكن أن يدرس هذه الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة»[3] فغيرماس ينطلق من رؤية بنيوية وسيميائية فهو يعتبره ذلك شيء المبني والممتد الذي يكون بعدا كاملا ويمكن أن تتم دراسة من وجهة نظر هندسية وذلك لكونه بناء متكاملا.

ومن جانبه ينطلق يوري لوتمان Yuri Lotman في تحديد مفهوم الفضاء من فرضية أن الفضاء هو « مجموعة من الأشياء المتجانسة، من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينهما علاقات، شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة

(1)غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسها، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2، 1984، ص 36 .

(2)المرجع نفسه، ص 36

(3)عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998، ص 122 .

العادية»[1] ، إذن فيوري لوتمان يحدد مفهوم الفضاء من خلال العلاقة بين الأشياء والظواهر والحالات هي التي تحدد الفضاء وتشكله إذ أن العلاقات تكون شبيهة بالعلاقات المكانية المعروفة وقد قسم لوتمان الفضاء إلى أربعة أصناف كالآتي:

1- **عندي** : وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي حميما وأليفا.

2- **عند الآخرين:** وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة، لكني فيه أخضع لسلطة الغير التي أعترف بها.

3- **الأماكن العامة:** وهي ليست ملكا لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العامة، النابعة من الجماعة، والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها.

4- المكان اللامتناهي: يكون بصفة عامة خاليا من الناس، فهو الأرض التي لاتخضع لسلطة أحد، مثل الصحراء، هذه الأماكن لا يملكها أحد[2].

أما في الدراسات العربية فنجد أن اللبس القائم حول ماهية هذا المصطلح مطروح أيضا إذ نلحظ مجموعة من المفاهيم المختلفة، فنجد حسن بحراوي يعتبره «بمثابة بناء يتم انشاؤه اعتمادا على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط بخطوط المكان الهندسية وإنما أيضا لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام»[3]، فحسن بحراوي ينطلق من نظرة شمولية فيرى أن الفضاء يعتبر بناء متكاملا لا يعتمد على عنصر واحد بل هو كل متكامل.

ومن جانبه فحسن نجمي يذهب في تعريفه للفضاء برؤية عميقة حيث يعتبره جوهر الكتابة الروائية إذ يقول «إن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل

(1)شريبط أحمد شريبط، الفضاء (الفضاء المصطلح والإشكاليات الجمالية)، الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة، تونس 1994، ص 26.

(2)ينظر: فيصل الأحمر، مرجع سابق، ص 128.

(3)حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1990، ص 30.

الروائي، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ولكل كتابة أدبية»[1]، إذا فالفضاء الروائي هو مصدر وأساس الكتابة الروائية ولا يمكن التعامل معه على أساس أنه تقنية أو عنصر يضاف إلى باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي بل هو الذي تتمحور حوله باقي العناصروالتقنيات الروائية.

أما عبد المالك مرتاض فيرفض مصطلح الفضاء ويقترح بديلا له وهو الحيز كمقابل الكلمة L ' espace بالفرنسية و Space بالإنجليزية[2]، ويرجع ذلك إلى «أن مصطلح الفضاء، (...) قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل والحجم والشكل ...»[3] فعبد المالك مرتاض ينطلق في تحديده لمصطلح الحيز بكونه شيء ملموس وله حدود واضحة المعالم وليس شيء دون معالم، فهو رفض مصطلح الفضاء لأنه معناه يحمل دلالة الخواء والفراغ كما أنه عام جدا، وقد تسرب إلى أكثر من حقل معرفي معاصر[4].

فرفضه مؤسس على اعطاء الفضاء صفة حسية فهو يتميز بأن له حدود تحده وما اقتراحه لمصطلح الحيز إلا لكون الحيز له حدود واضحة المعالم.

أما حميد لحمداني فيعرفه ب «إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدر بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية»[5]، ويتضح أن الحمداني ينطلق في تعريفه الفضاء من جدلية الفضاء والمكان، ومن هذا المنطلق فالفضاء بالنسبة له ليس

(1)حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 59 .

(2)اينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق ، ص 121.

(3)المرجع نفسه، ص 121 .

(4)د عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010، ص 297.

(5)د حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 64.

المكان بعينه بل أنه يتشكل من مجموع الأمكنة، إذ يمكن اعتبار المكان مكون من مكونات الفضاء في الرواية، وبالموازاة مع ذلك فإنه يرى أن « الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك فضائية الرواية بخلاف المكان المحدد، فإدراكه ليس مشروطا بالسيرورة الزمنية للقصة»[1]، فعنصر الزمن عنصر مهم في إدراك الفضاء.

كما نجد الباحثة نصيرة زوزو تعتبر الفضاء بأنه «العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال بقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء»[2] يتضح من خلال هذه الرؤية أنها تعتبر الفضاء وعاء شامل لجميع الكائنات فهو يتولد عن طريق تفاعل الإنسان مع الزمان والمكان كما أن التاريخ الإنساني تشكل وفق تفاعله مع الفضاء ذلك بقولها «تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساسا»[3].

وانطلاقا مما سبق في تحديد مفهوم الفضاء يتجلى أن البحث في مفهوم الفضاء طريق شائك ضبابي المعالم، فهذا المصطلح يعد من المصطلحات الغامضة التي لا تقف على تصور معين، وذلك لتداخله مع مصطلح المكان، وإجمالا يمكن أن نتبنى تعريف الفضاء باعتبار أن الفضاء مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدر بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية، كما أن الفضاء يشتمل على جميع مظاهر الرواية المكتوبة والمرئية الداخلية والخارجية فكل تلك المظهر تساهم في بناء فضاء الرواية.

3. بين الفضاء والمكان:

يعد مصطلح الفضاء من المصطلحات الإشكالية وذلك بكونه يتداخل مع مكون آخر من مكونات العمل الروائي وهو المكان، وهذا التداخل سبب لبس كبير في مجال هذه

(1)حميد لحمداني، مرجع سابق، 64 .

(2) نصيرة زوزو، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة،2010، ص 3 .

(3) المرجع نفسه، ص 3.

الدراسات حيث نجد من وقع في هذا اللبس غالب هلسا حين ترجم كتاب غاستون باشلار **La poétique de l ' espace**

من الفرنسية إلى العربية تحت عنوان "جماليات المكان"، ويعتبر الكثير من الباحثين أن هذه الترجمة خاطئة، لأن الترجمة الصحيحة هي شعرية الفضاء وليس المكان، ويرى حسن نجمي أن هذه الترجمة كانت جناية في حق دراسة الفضاء فالخطأ الذي وقع فيه لاتزال أثاره ظاهرة في حقل هذه الدراسات [1].

وعند التدقيق والبحث في الفرق بينهما نجد أن هناك عدة فروق جلية وواضحة فحسن نجمي يرى بأسبقية الفضاء على المكان من وجهة نظر فلسفية، فهو سابق للأمكنة، أي أن به أسبقية تجعله موجودا من قبل هناك حيث ينبغي أن يستقبلها وبعد ذلك تأتي الأمكنة لتجد لها حيز في هذا الفضاء[2]، وبناء على هذ التصور فإن الفضاء أشمل من المكان فهو يحتويه داخله كما أن الفضاء يعتبر أكثر من «المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية ولكنه أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها»[3]، فالفضاء أكثر وأوسع من المكان و« أن الفضاء أكبر من المكان، لأن الأول يحتوي الثاني ويمتلئ به[4]، إذ يمكن اعتبار الأمكنة موزعة داخل الفضاء «إن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي»[5] ، فالفضاء شمولي يلف المسرح الروائي بجميع أطيافه بحسب حميد لحمداني، ونجد بين من يساندون رأي حميد لحمداني الدكتور سعيد يقطين ويعتبر أن « الفضاء أعم من المكان، لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسيا. إنه يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعدى المحدد والمجسد، لمعانقة التخييلي»[6] يتضح من خلال رؤية

(1) ينظر حسن نجمي، مرجع سابق، 42 .

(2) المرجع نفسه، ص 44.

(3) عمر عبد الواحد، السرد والشفاهية دراسة في مقامات الهمذاني، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط2، 2003 ص 37.

(4)عبد القادر بن سالم، بنية الحكاية في النص الروائي المغاربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013 ، ص115.

(5) حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 64.

(6)سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،

سعيد يقطين أن الفضاء يتعدى المكان باعتباره جغرافيا جامدة ومجسدة على أرض الواقع، يتعداه إلى ما هو متخيل، فالفضاء لا يمكن اقتصاره في المكان.

ويمكن أن نستنتج بعد عرض هذه الآراء أن العلاقة بين الفضاء والمكان هي علاقة متداخلة وذلك لكون العلاقة بينهما علاقة جزء من الكل في المكان يعتبر جزء من الفضاء الذي يشمل ويلف باقي عناصر الرواية، ولا يمكن الحديث عن المكان بمعزل عن الفضاء.

4. عناصر الفضاء:

باعتبار الفضاء شاملا ولا يقتصر على مظهر واحد في الرواية فإنه يتجلى في عدة عناصر تتشاكل وتترابط فيما بينها لتبن الفضاء باعتباره كلا فتتمثل هذه العناصر – حسب حميد لحمداني – في الفضاء النصي، الفضاء الدلالي، الفضاء الجغرافي الفضاء المكاني)، الفضاء باعتباره رؤيا.

1. الفضاء النصيL ' espace textue

يعد الفضاء النصيL ' espace textue : أحد العناصر المشكلة للفضاء في الرواية، ويعترف بأنه « هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، باعتبارها أحرفة طباعية على مساحة الورق. وتشمل ذلك : تصميم الغلاف، ووضع المقدمة، وتنظيم الفصول، وتشكيل العناوين، وتغيرات حروف الطباعة [1]، فالشكل المطبعي للكتاب أو العمل الفني يمثل فضاء أيضا، ونجد ممن أولو الفضاء النصي بالدراسة ميشل بوتورM . Boutour حيث يرى بأن الكتاب كما نعهده اليوم هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثة وفقا لمقياس مزدوج: طول السطر وعلو الصفحة»[2]، وبناء على هذا ويمكن اعتبار الفضاء النصي هو كل ما يحيط بالجانب الطباعي وما تقع عليه عين القارئ فكل ما يدخل في تشكيل المظهر الخارجي للرواية يدخل ضمن إطار الفضاء النصي أو الطباعي، فهو كل ما يلتقطه القارئ عند تصفحه للكتاب، ويتجلى الفضاء النصي من خلال عدة مظاهر أهمها:

(1)محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2005، ص 73.

(2) ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986، ص112

التشكيل:

يتركز التشكيل في الغلاف الأمامي الخارجي للنص الروائي[1]، وتتعدد أنماط التشكيل في في الغلاف الأمامي إذ نجد نوعين رئيسيين فينقسم التشكيل في الرواية إلى نوعين واقعي وتجريدي وسنستعرضهما كالآتي: واقعي: وينطلق هذا التشكيل من أحداث القصة نفسها أو من أحد مشاهدها وعادة مايختار الرسام حدثا بارزا من القصة[2].

تجريدي: وإن كانت مهمة تأويل هذه الرسومات التجريدية رهينة بذاتية المتلقي نفسه فقد يكتشف علاقات تماثل بين العنوان أو النص، عند قرائته له.

كما يمكن اعتبار العناوين وأسماء المؤلفين وكل الإشارات الموجودة في الغلاف الأمامي داخلي في تشكيل المظهر الخارجي للرواية. كما أن ترتيب واختيار مواقع كل هذه الإشارات لا بد أن تكون له دلالة جمالية أو قيمية. فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي النطباع نفسه الذي يعطيه في الأسفل. ولذلك غلب تقديم الأسماء في معظم الكتب الصادرة حدثيا في الأعلى، إلا أنه يصعب على الدوام ضبط جميع التفسيرات الممكنة وردود فعل القراء، وكذا ضبط نوعية التأثيرات الخفية التي يمكن أن يمارساها توزيع المواقع.

أ- نمط الكتابة: ويمتثل في نمطين اثنين الكتابة الأفقية والعمودية نستعرضهما كالآتي:
الكتابة الأفقية:

وتتمثل في استغلال الصفحة بالشكل العادي حيث تكون الكتابة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار أو العكس في اللغات الأجنبية، وإذا لم تكن هذه الكتابة مبرزة يمكن أن ندعوها كتابة أفقية بيضاء، وقد تعطي هذه الطريقة في الكتابة الانطباع بتزاحم الأحداث أو الأفكار في ذهن البطل الرئيسي في النص الروائي أو القصصي[3].

(1)حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 59 .
(2)المرجع نفسه، ص 59 .
(3)ينظر حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 56.

الكتابة العمودية:

وهي استغلال الصفحة بطريقة جزئية فيما يخص العرض الكتابة كأن توضع الكتابة على اليمين أو في الوسط أو في اليسار، وتكون عبارة عن أسطر قصيرة وتتفاوت في الطول بين بعضها البعض، لا تشغل الصفحة كلها. ، وعادة ما تستغل لتضمين النص الروائي أشعارا على النمط الحديث، وقد يقدم الحوار السريع في جملة قصيرة، فنحصل على كتابة عمودية[1] .

التأطير:

وهو كما يسميه ميشال بوتور الصفحة داخل الصفحة، ويأتي عادة وسط الصفحة المكتوبة بكتابة بيضاء، وقد يأتي داخل إطار من الكتابة متنوع ويستعمل هذا النوع من الكتابة لشد انتباه القارئ إلى قضية في الزمان والمكان[2]، ويقوم أيضا بدور التحفيز الواقعي في النص.

البياض:

يستخدم البياض عادة للإعلان عن نهاية فصل أو نقطة محددة في الزمان والمكان وقد يفصل بين اللقطات بإشارة دالة على الانقطاع الحدثي والزماني وكأن توضع في بياض فاصل ختمات ثلاثي كالتالي: (***) على أن البياض يمكن أن يتخلل الكتابة ذاتها للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر، وفي هذه الحالة تشغل البياض بين الكلمات والجمل نقط متتابعة قد تنحصر في نقطتين وقد تصبح ثلاث نقط أو أكثر. وعند البياض الفاصل بين فصول الرواية عادة ما يتم الانتقال إلى صفحة أخرى، قد يكون هذا الانتقال دالا على مرور زمني أو حدثي وما يتبع ذلك أيضا من تغيرات مكانية على مستوى القصة ذاتها[3] .

(1)ينظر: حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 56-57 .

(2)فيصل الأحمر، مرجع سابق، ص 130.

(3) حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 58.

ألواح الكتابة:

وهي الكلمات أو الفقرات أو اللغات الأجنبية، ترد داخل الكتابة الأصلية، وتكون في الحوار غالبا[1].

2. الفضاء الدلالي:

وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم المظهر الخلفي للرواية أو المظهر الغير مباشر ف« لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها، بطريقة بسيطة إلا نادرا، فليس للتعبير الأدبي معنى واحد، لا ينقطع عن أن يتضاعف، ويتعدد. إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين فتقول البلاغة عن أحدهم بأنه حقيقي، وعن الآخر بأنه مجازي. هناك إذن فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي، والمدلول الحقيقي»[2]، فالفضاء الدلالي يهتم بدراسة الصور الدلالية وأبعادها في النص[3].

3. الفضاء الجغرافيL ' espace geographique : الفضاء الجغرافي وهو معادل لمفهوم المكان، ويعد أحد العناصر الهامة في الفضاء ضمن العناصر الأخرى المشكلة للنص الروائي و«يولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك في الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه»[4]، فالمكان هو ذاك الحيز الفضائي الذي تقع فيه أحداث الرواية ويمكن النظر إليه من حيث هو مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلالها النظر في عالم الرواية والوقوف على مدلولاته ومراميه[5]، ويرى حسن بحراوي أن « المكان الروائي هو الذي يستقطب اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي»[6].

(1)فيصل الأحمر، مرجع سابق، ص 131 .

(2)المرجع نفسه، ص 62.

(3)حميد لحمداني، مرجع سابق، ص 60 .

(4)ينظر: لونيس بن علي، الفضاء السردي في الرواية الجزائرية رواية الأميرة الموريسكية لمحمد ديب أنموذجا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص19 .

(5) د ينظر: إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 131.

(6)حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 29 .

ويعتبر الفرنسي غاستون باشلار أول من تنبه إلى أهمية المكان في الإبداع الروائي الغربي ذلك في كتابه شعرية الفضاء، وهي الدراسة التي لفتت انتباه النقاد إلى أهمية المكان وذلك بدراسته « للقيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت والغرف أو في الأماكن المغلقة أو في الأماكن المنفتحة، الخفية أو الظاهرة، (...) وغيرها من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب والقارئ معا»[1]. أما في الدراسات العربية، فكان غالب هلسا ولهم، وقد قسم المكان الروائي إلى أربعة أنواع:

1. **المكان المجازي**، وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنه مكان سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الشخصيات.

2. **المكان الهندسي**، وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد، من خلال أبعاده الخارجية.

3. **المكان كتجربة معيشة داخل العمل الروائي**. وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي[2].

ثم أضاف هلسا المكان المعادي) كالسجن والمنفي والطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة، ويدخل تحت السلطة الأبوية، بخلاف الأماكن الثلاثة السابقة فيراها أماكن أمومية[3]. إلا أن هذا التقسيم لم يلبث إلا ووجد معارضة من عدة باحثين فقد اعترضوا على هذه التقسيمات، فهم يرون أن المكان كله مجازي في الرواية، كما لا يمكن أن نقول: مكان هندسي، وآخر معيش، لأن جميع الأماكن لها أبعاد هندسية، ولأن المكان المعادي يظل بدوره فضاءة[4]«ولهذا فإن هذه التصنيفات لا داعي لها، لأنها تقوم إدراكنا لأهمية الفضاء،

(1)المرجع السابق، ص 25 .

(2)د ينظر: إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص10.

(3محمد عزام، مرجع سابق، ص 67 .

(4)المرجع نفسه، ص 67

حين تعزله عن الزمان».[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وانما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية ...وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[2].

4. الفضاء كمنظور أو كرؤيا:

إن الفضاء هنا يستحيل إلى ما يشبه الخطة العامة للراوي أو الكاتب في إدارة الحوار، و إقامة الحدث الروائي بواسطة.[3] العالم الروائي هنا بما فيه من أبطال وأشياء، يبدو مشدودا إلى محركات خفية يديرها الراوي الكاتب وفق خطة مرسومة. فهو في هذا الفضاء يتحول ما يسمى بزاوية رؤية الراوي التي توجه دفة السرد، وهو مبحث له علاقة بموضوع السرد الروائي.

5. مميزات الفضاء:

1. لفظي إن الفضاء الروائي، مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي Espace verbal بامتياز. ويختلف عن الفئات الخاصة بالسنيما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي خلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طبعة مطابقة لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدئ المكان نفسها.

2. ثقافي فضاء متخيل يتشكل داخل عالم حكائي في قصة متخيلة تتضمن أحداثا وشخصيات، حيث يكتسب معناه، ورمزيته من العلاقات الدلالية التي تضيفها الشخصيات.

وقد جاء في كتاب (تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم) لمحمد بوعزة ، أنواع المكان ،

(1)محمد عزام، مرجع سابق، ص 67

(2)حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 26

(3)حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 61

حيث حددها كالتالي:

1. التقاطبات الثقافية:

لا تعبر العلاقات المكانية عن مجرد إحداثيات مكانية هندسية محردة لا علاقة لها بواقع الإنسان ومحيطه الاجتماعي والسياسي والأخلاقي، بل تصور مفاهيم تصورية أساسية في وصف الواقع الاجتماعي،وفي الأحكام الثقافية والأخلاقية ، وفي التصنيفات الأيديولوجية. الاستعارات المكانية حاضرة بتقاطباتها في مختلف الأنساق. وفي المجال السياسي بحد التقاطب بين اليمين واليسار، وفي المجال الاجتماعي نجد التقاطب بين الرفيع والوضيع [1] .

في هذا المستوى الثقافي لا تعبر المفاهيم المكانية – فقط – عن علاقات فيزيائية صورية محردة من القيم والأحكام، بل تتحول إلى (وسيلة من الوسائل الرئيسية لوصف الواقع ... فإذا نظرنا إلى مفاهيم مثل (أعلى . أسفل)، أو (يمين . يسار) نجد أنها تستخدم لبنات في بناء نماذج ثقافية لا تنطوي على محتوى مكاني، فتكتسب هذه المفاهيم معاني جديدة مثل (قيم . غير قيم)، أو (حسن . سيئ)... ويمكن القول . إذن . إن نماذج العالم الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية العامة التي ساعدت الإنسان – على مر مراحل تاريخه الروحي – على إضفاء معنى على الحياة التي تحيط به، نقول إن هذه النماذج تنطوي على سمات مكانية. وقد تأخذ هذه السمات شكل تضاد ثنائي: (السماء – الأرض) [2].

2.التقاطبات المكانية:

وهي التي تصنف الأمكنة وتبحث في دلالاتها في شكل ثنائيات ضدية، بحيث تبحث عن العلاقات والتوترات بين قوى وقيم متعارضة. تبعا لهذا التصور يمكن تصنيف الأمكنة

(1)حمد بوعزة : تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، ص 104.

(2)جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص61

في السرد إلى ثنائيات متعارضة انطلاقا من مفهوم المسافة (قريب/ بعيد) أو الحجم صغير / كبير) أو الاتساع (محدود/ لا محدود) أو مفهوم الشكل (دائرة مستقيم) أو الحركة (جامد / متحرك، اتساع / تقلص، جذب / إقصاء، اتجاه عمودي / اتجاه أفقي) أو مفهوم الإضاءة (مضاء مظلم، أبيض أسود) . إن الإشارة إلى "التناول الثنائي والتضاد لعالم الرواية يكسبها حيوية وحركية تتسم بالتنامي المطرد شموط وعمقا " .

3.دينامية المكان:

أمكنة الانتقال/ أمكنة الإقامة : يقترح "حسن بحراوي" نمذجة للمكان الروائي تبني على مفهوم التقاطب، حيث يميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة، أما أماكن الانتقال تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تحد الشخصيات فيها نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات والمحلات والمقاهي .

بناء على قاعدة الاشتقاق، يشتق من التعارض الأصلي الأول (انتقال / إقامة) تقاطبات فرعية مشتقة، حيث يولد من أمكنة الإقامة تقا طبات بين أماكن الإقامة الاختيارية ، وأماكن الإقامة الإجبارية (المنزل مقابل السجن).[1]

4.أنطلوجية المكان:

أمكنة الألفة / الأمكنة المعادية: يقترح الفيلسوف "باشلار" منظورا مغايرة للمكان يتجاوز الأبعاد الهندسية للمكان وعلاماته الجغرافية، للبحث في قيمة الأنطلوجية اعتمادا على فاعلية الخيال ، "فالخيال يتخيل ويغني نفسه دون توقف بالصور الجديدة، وما أود استكشافه هو ثروة الوجود المتخيل" للوصول إلى القيم الإنسانية للمكان وهو ما يترتب عنه ألا نعتبر المكان (شيئا) مفصولا عن تجربة الإنسان، ليس بشكل موضوعي فقط، ولكن بشكل رمزي، من خلال ما يحلم به الإنسان أو يتذكره، أي من خلال ما ينسجه من علاقات بالمكان سواء كانت علاقات ألفة وحنين، أو علاقات عداء ونفور .

(1) محمد بوعزة : تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، ص 105 .

وعلى قاعدة مفهوم التقاطب يميز "باشلار" بين أمكنة الألفة والأمكنة المعادية، أمكنة الألفة هي التي نحب، فإننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية، وبالمقابل فإن المكان المعادي أو العدائي، هو مكان الكراهية والصراع .[1]

(1) استون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسها، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2، 1984، ص 36 .

الفصل الثاني

جمالية الفضاء في رواية شآبيب

1-المكان في رواية شآبيب

2 - التقاطبات الثقافية:

3 - التقاطبات المكانية:

-4-دينامية المكان:

5 - أنطلوجية المكان:

1- المكان في رواية شآبيب:

يلعب المكان دورا حيويا في الرواية العربية المعاصرة، فبالرغم منه "وبالإضافة إلى اختلاف الأمكنة من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر، مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع".[1]

وقد اختلف المكان في الرواية ما بين ما هو مغلق وآخر مفتوح، ولكل منها أبعاده الدلالية، ولقد انتقينا في هذه الدراسة الأماكن الرئيسية والبارزة ضمن ثنائية الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة، وهي تتمثل في: الغرفة، السجن، الحديقة، الشارع، تونس، المسجد، ليبيا، الجامعة، المدرسة ... الخ. وكل هذه الأمكنة تحوي دلالة معينة.

أ- الأمكنة المفتوحة:

تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في الرواية، وذلك لأنها توحي بالاتساع والتحرر فهي ترتبط بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا، ولعل حلقة الوصل بينهما هو الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح، توافق مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح"[2].

وقد حاولنا من خلال دراستنا رصد أكثر الأمكنة المفتوحة ورودا في رواية شآبيب فكانت المدينة الجامعة وتونس وشوارعها ... إذ لها دلالات عميقة باعتبارها أمكنة ترتبط بها الشخصيات الروائية وتتفاعل معها وتتمثل هذه الأمكنة في:

---

(1) حميد الحميداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1991 م ، ص 72.

(2)حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص 166.

* **المدينة:**

"هي المكان الذي تلتقي فيه كل عناصر الحياة المنتشرة الكثيرة، فيها تتعدد وجوه الإنتاج الحضري، كما تتحول بداخلها الخبرة و التجارب الإنسانية إلى إشارات ورموز، وأنماط للسلوك، وقواعد النظام". [1]اختلفت وجهات النظر باتجاه المدينة، فمنها الايجابية التي ترى في المدينة التطور والتقدم، ومنها السلبية التي تجدها هادمة للعادات والتقاليد... "فالنظرة إلى المدينة، وإلى قسوتها و إلى مكوناتها، تختلف وكل وجهة ترى في المدينة جانبا لا يراه الآخر [2].

عند النظر في روايات سحر خليفة، لا نجد رواية تخلو من المدينة، بل من المدن، وهذا يؤكد الرأي القائل " تلعب المدينة في الرواية، دورا شديد الأهمية، بل إن المدينة هي في الأساس المكان الذي كان متطلب مسبقا لانبثاق الرواية. كفن أدبي، فلا يسبق الروائي المدينة بل في البدء تكون المدينة، ثم تجيء بعد ذلك القدرة على دفع الحياة في حقائق الإبداعات، ومنها الفن الروائي، بشكل خاص فالرواية هي الصورة الكلامية للتركيبة المدينية"[3].

- **تونس:** وهي المدينة التي كانت مسقط رأس أمينة وشريف يوما، وذلك بعد هجرتهما منذ خمسة عشر سنة، إنه الوطن الأم[4].

وما جاء ذكره لهذا المكان المفتوح كان لنوع من الاسترجاع الزمني للذاكرة حيث يقول: "لقد انقطعت سبل الحياة بها هناك، خمسة عشر عاما في النرويج .. لقد صار هذا وطنك الحالي، وأنت تعرفين أن تونس صارت نقطة بعيدة في الأفق أقرب لسراب" [5].

(1) غنيم محمد أحمد:المدينة دراسة في الانثربولوجيا الحضرية، ص 154

(2) المحادين عبد الحميد: جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، ص 105.

(3) المرجع نفسه: ص 103.

(4) احمد خالد توفيق: شآبيب ،دار الشروق مصر، ط1، 2018، ص26 .

(5) المصدر نفسه، ص 20

إنا المدينة التي كانت تحمل تراثها من كسكس وزيت الزيتون والجلباب التونسي والطاقية الحمراء، إنها إحدى تراث وتقاليد هذا البلد.

كما يكشف لنا الراوي لنا على لسان الأب سبب هجرته من الوطن الأم بدافع القوة الطاردة في البلاد آنذاك، والهجرة بسبب البحث عن الأمن والرزق قائلا: "هي لا تذكر التفاصيل، لكنها تعرف أنه كانت هناك قوى طرد قوية، وتذكر أباها وهو يحمل مظروفا سميكا والعرق يغمر جبينه ينهي إجراءات الهجرة، لم يعد لنا مكان هنا ... أرض الله واسعة".

- **النرويج:**

وهي إحدى المدن الساحرة، رائعة الجمال على حد لسان الراوي، حيث تعيش أمينة مع شريف وابنتهما سميرة في هذا البلد الذي صار بلدها الثاني[1].

حيث يقول الراوي بلسان أمينة: الشريف ... علينا أن نرحل ..[2] لا حياة لنا هنا. أنت تهذين .. لقد امتلكنا بيتا وعملا ولنا ابنة في المدرسة ..."[3] .

الشريف ... صرت مذعورة أرتجف فرقا. المشي في الشارع يصير مخاطرة وفي كل يوم أفكر في سميرة ... هل فعلتها اليوم؟ هل ظلت حية ولم تتلق ضربة أو تمزق ثيابها أو تصفع؟ لقد صار خروجها في الشارع كابوسا".

إلى حيلنا الراوي من خلال هذا المقطع بأن مدينة الإقامة أوسلو التي هاجروا إليها من تونس بسبب قوي طرد قوية فيها كل أنواع الانحلال الخلقي والتسكع والخوف والتشرد، وكما أنه يعج بجنسيات عربية مختلفة، أوسلو البلد الذي ينتشر فيه كل أنواع المضايقات والتحرش ونوع من العنصرية، حيث يقول السارد: "هل العرب هنا كذلك فعلا؟ هل انتماؤهم للعروبة أقوى من انتمائهم للدول التي يعيشون فيها؟ وهل المتطرفون الغربيون على حق أم هم

(1) أحمد خالد التوفيق: شآبيب، ص 21

(2)المصدر نفسه: ص 26.

(3) المصدر نفسه: ص 32.

واهمون. منذ متى كانت النرويج تفرق بين الجنسيات".

- **ليبيا:**

وقد جاء ذكر ليبيا كمكان مفتوح [1]وظفها الراوي بطريقة استرجاع الزمن وهي البلد الأصلي لعلوي أبو زهرة والذي يمثل الأب كما وصف لنا حدود وطموحات هذا البلد من قسوة وفقر واضطهاد سياسى آنذاك قائلا: "تلك الأعوام التي جاءت بأبيك هنا الحياة في ليبيا صارت قاسية للغاية، بين معصرة الفقر ومعمرة الاضطهاد السياسي، ومعمرة الاحتراب الذي لا يتوقف"[2].

ينقلنا هذا المشهد إلى طبيعة هذا البلد وما عايشه من فقر وحروب مما دفع وحرك في شخصية لدفعه للهجرة والبحث عن الرزق والاستقرار.

غير أن حضور هذا المكان لم يكن مكثفا وفي سياق آخر يقول: "أنا جلبتكم لمونروفيا حيث لا يوجد غد .. حيث الحياة جافة قاسية .. حيث لا وجود لكلمة ثراء، لكني كذلك رأيت في شبابي ما يكفي من الموت والمذابح في ليبيا".

فهنا فيها تحذير صريح عن واقع هذا البد من معاناة وألم وضياع هي الوصية التي قالها وهو على فراش الموت في المستشفى، وهنا نستحضر صدى الأماكن على النفس البشرية سواء من شوق وحنين أو ألم وضياع وترسم في رواية شآبيب أماكن تمتزج فيها كل معاني الحياة والكفاح

- **ليبيريا :**

هي المدينة التي كانت حلم علوي أبو زهرة، بل هي الجسر الذي صنعه في خياله في زمن يعصره الفقر والاضطهاد السياسي وتحولت ليبيا لبلد يحبب لك الهجرة تأخر حل للحياة.

(1)أحمد خالد توفيق، شآبيب، 41.

(2) المرجع نفسه، ص 66.

وقد كان حضور مدينة ليبيريا كحل صنعه الراوي لشخصيات الرواية وتحريك منعطفات الأحداث حين يقول: "أنت لا تعرف السبب الذي جعل أباك يفكر في ليبيريا، كان هناك ذلك الرجل الذي يعرف ما ينبغي عمله، هناك واحد دائما، وعلى الأرجح كان هو الذي أقنع المجموعة التي معه بأنهم سوف ينتظرون على الساحل الغربي الإفريقي سفينة تقلهم إلى الولايات المتحدة عبر الأطلنطي، ربما هو تكرار للقصص القديمة لسفن العبيد".

يحيلنا الكاتب من خلال هذا المقطع الموجود في الرواية عن الاضطهاد السياسي ورحلة البحث عن الحرية لتكون بذلك مدينة ليبيريا هي بوابة الهجرة لأمريكا.

كما يضعنا الكاتب أمام جدلية فلسفية عن واقع الأنظمة في البلدان الإفريقية المضطهدة وواقع الهجرة.

- **الشارع:**

"احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكانة بارزة في الرواية العربية، وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانة للمدينة، وفي الوقت نفسه، المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد". [1]

وحقيقة إن الشارع من الأماكن التي لا يستطيع الكاتب تغاضيه أو تهميشه، ولا يمكنه إلغاءه، وذلك لأن الشارع هو الواصل بين الأماكن المختلفة فالشارع " من أماكن الانتقال التي تمر عبرها الشخصية من مكان ذهابها وإيابها من وإلى البيت، ومكان العمل فهو حلقة الوصل بين الأماكن المختلفة، وهذا لا يعني أنه مكان عابر لا يستحق الدراسة لكنه يعد مكانة مهمة في الحياة، وفي العمل الروائي أيضا إذ يصل بين أماكن متعددة، وقد

(1)النابلسي شاكر: جماليات المكان في الرواية العربية،ص 65.

يكون له دور فعال في الرواية لأنه يشهد حوادث مهمة".) [1](وحقيقة أن اهتمام الكاتب بالشوارع والأحياء يبدو واضحا وجليا في روايته " شابيب" والقارئ للرواية يجد أن الشارع هو الرابط بين شخصيات الرواية المتعددة والمناضل والشخصية المشبوهة والمكافحة والباحثة، فالمكان هو المحور الأساس، بوجودهم كما ارتبطت الشخصيات مع بعضها البعض [2] .

- **الحديقة:**

تعد الحديقة العامة من الأمكنة المفتوحة، يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والركون في الهدون النفسي والراحة.

فهي مكان ألفة محببة ومسلية يلجأ إليها الناس ويتعارفون فيها مستذكرا ذكرياته المفرحة والمحزنة".

الم يوظف الراوي مكان الحديقة توظيفا مهما وأساسيا حيث كان ثانوي، وما جاء ذكره كان إشارة للمحيط العام لهذه المدرسة. وبمعنى آخر هي جزء لتكملة بيئته هذه المدرسة لا غير.

وقد ورد ذكرها على لسان الراوي في انسحاب أمينة المعلمة من صفها حيث يقول: غادرت الصف الخانق إلى ممر ضيق، شرفة طويلة جدا تطل على حديقة غناء، مساحة ساحرة من الخضرة، تناثرت فيها زهيرات رائعة الجمال".[3]

ومن خلال هذا المقطع يمكن للقارئ والناقد أن يصل إلى نتيجة ألا وهي ثقافة الهندسة الأوروبية العمرانية في مخططات بناء المدارس وإحاطتها بحدائق وكذا طبيعة وبيئة

(1) الصفدي، عالية أنور: شعرية الأمكنة في روايات يحيي يخلف، ص 72.

(2) -أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 47.

(3)المصدر نفسه، ص 20.

أوسلو الخلابة[1].

وربما هي تحمل بعد نفسي لنفسية التلميذ من كون ضغط المدرسة يتوجب له مساحة الخضراء. باعتبارها مكانا مفتوحا للعامة أي أنها ليست ملكا لأحد معين، بل تعتبر ملكا للسلطة العامة.

- **الجامعة:**

هي المصدر الأساسي للخبرة والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون، فمهما كانت أساليب التكوين وأدواته، فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أية تنمية حقيقية في الميادين الأخرى.

يلقي هذا المكان هو الآخر حيزا استثنائيا، فهو المكان الذي يمثل نخبة الشخصيات ومثقفيها، المكان الذي يمثل بوابة للانفتاح على العالم، فيوظفه الراوي على لسان مختار. قال مختار: "التغيير ... العمال هم البذرة الأولى دائما، والشرارة الأولى تخرج من صفوفهم، إضرابات العمال سلاح خطر دائما يزلزل الدولة ... ثم أضاف وهو يلقي لفافة التبغ ويطؤها: الجامعة كذلك قلب بركان قلق .. تنفجر بسهولة بالغة"[2].

(1) أحمد خالد توفيق : نفسه، ص 67.

(2) المصدر نفسه، ص87.

- **السفينة:**

لقد كان حضور السفينة في رواية شآبيب حضورا ضئيلا، هذا المكان المفتوح على المغامرة والهجرة أي غير مستقر، فهو المكان الذي يربط بين الأمكنة في الوقت نفسه، حيث يقول الراوي: | "وقد ولى عصر المهاجرين المحتشدين على ظهر السفينة يهللون عند رؤية تمثال الحرية [1].

وقد مثل حضور مكان السفينة مكانة جواز سفر لشخصيات الرواية ولطالما عرفت السفينة بالمغامرة والرحلات فهذا جملة ما تعنيه هي مكان للألم والأمل للفرح والحزن في الوقت نفسه.

ب- الأمكنة المغلقة:

وهي الأماكن محدود الساحة، معزولة عن العالم الخارجي، ويكون محيطها أضيق بكثير من الأماكن المفتوحة، والأمكنة المغلقة متعددة منها ما يبعث الراحة والطمأنينة كالبيت، ومنها ما يبعث الخوف والتوجس كالسجن، ولقد تجسدت في رواية شآبيب هذا النوع من الأمكنة وهي كالآتي:

- **البيت:**

هو كرننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، والبيت مملكة الإنسان التي يمارس فيها حياته، ووجوده، ويشعر فيها بذاته، وضمن تركيبة البيت المكانية تتجسد تركيبة المشاعر وتركيبة الأفعال، ولقد أجاب غاستون باشلار عن الفائدة الرئيسية للبيت فقال: البيت يحمي أحلام اليقظة ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء "[2].

(1) أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 87.

(2)غاستون باشلار: جماليات المكان، ص

ومن الأمثلة الدالة على البيت في الرواية نجد: "البيت الجميل الأبيض ذو النافذة الزرقاء والأشجار التي تحتضنه ... انسجام الخضرة مع اللون الأبيض"" [1].

في هذا المثال يقدم لنا الروائي وصفا خارجيا لبيت المعلمة أمينة في بنزرت بتونس، ويسترجع على لسانها الذكريات والأحلام التي عاشتها في ذلك البيت وهي ذكريات راسخة مرسومة في الذاكرة لن تنساها، ودلالة البيت في هذا المثال هي الراحة والهدوء والسكينة، فأمينة تشعر بالأمان عندما تتذكر وطنها الأم وبيتها بكل ما يحمله من تفاصيل.

ونجد أمثلة أخرى عن البيت تحمل نفس هذه الدلالة: "سليم عائد لبيته في تلك الضاحية قرب مونروفيا "سيعود للبيت حيث تنتظر الزوجة"[2]؟.

وفي مقطع آخر نجد مكرم يصف بيته وصفا داخليا دقيقا يقول: "في بيتنا بعض صور للمسيح والعذراء مريم"[3]، ودلالة البيت في هذا المقطع هي دلالة دينية توحي بأن مكرم ينتمي لديانة مسيحية والتي تقدس عيسى ومريم، كما أن هناك مقطع آخر يصف فيه الراوي بين المعلمة أمينة في بابوغنيا وصفا خارجيا وداخليا يقول:| "دخلت أمينة بيتها الصغير الذي صار من قرميد وصارت له أبواب خشبية، صحيح أنه بلا إضاءة كهربية ولا أجهزة، ولكنها كانت تؤمن أنهم سيحولون لتوليد الكهرباء قريبا".[4]

ومن خلال المقاطع السابقة، نصل إلى أن للبيت دلالات عديدة ينطوي عليها ولعل أهمها الاحتواء والاستقرار والراحة، ويمكن أن يتضمن أيضا دلالات سلبية كالنفور والقسوة.

- **الغرفة:**

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة، وهي أقل حجما من البيت لأنها جزء منه، فالغرفة تتميز بالخصوصية والحميمية فهي تحفظ ذكريات الإنسان وتتضمن تفاصيل حياته، كذلك

(1) أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 26.

(2) المصدر نفسه، ص 71

(3) نفسه، ص 101.

(4) نفسه، ص 145.

هي مكان مغلق ومحدود مقارنة بالأماكن المغلق الأخرى.

وتتجلى الغرفة في الرواية في وصف الراوي لغرفة مديرة المدرسة وفصا داخليا دقيقا يقول: " جلست أمينة ونظرت للغرفة حولها، ضيقة لكنها مريحة، وعلى جدران علقت عشرات الصور لمفكرين وعلماء نرويجيين، مع بعض الشهادات التي نالتها المدرسة"[1].

وفي مثال آخر نجده يصف غرفة مكتب مكرم وصفا دقيقا مفصلا حيث يقول: "دخل إلى غرفة مكتبه فنزع سترته ...[2] وسط أرفف الكتب التي تحيط بالجهات الست وخارطة العالم التي علقها بجوار النافذة الوحيدة، وثمة دائرة معينة رسمها في موضع ما، هناك جهاز كمبيوتر يتصل بطابعة، وهناك ماسحة صور عتيقة ...[3] ثمة جهاز تلفزيون صغير معلق على ذراع متحرك يتابع به قناة فوكس يوز ولا يغيرها أبدا، هذه هي صومعته وقلايته، هناك صورة معلقة لأعز صديق له "جوناثان إيرهارت" الذي صار نائب الرئيس"[4].

كذلك هناك ثال آخر يصف فيه غرفة عزة يقول: "تجلس عزة في طرف الغرفة تطالع مجلى ما في عصبية لا شك فيها"[5].

فالغرفة كمكان مغلق في الرواية شملت حيزا عام يهتم بكل خصوصيات الفرد، من خلال أعماله وأسراره والتفكير وذلك بالابتعاد على الضغوطات الخارجية.[6]

- **الكوخ**

يمثل الملجأ والحماية للشخصية من حر الصيف وبرد الشتاء، فقد وردت في الرواية الكثير من الأمثلة الدالة عن الكوخ نذكر منها: "هناك حشد من الخيام المنصوبة ليقيم فيها

(1) أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 287.

(2) ينظر: حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص 134.

(3) أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 22.

(4) المصدر نفسه، ص 95.

(5) نفسه، ص 97.

(6) نفسه، ص 103.

القادمون بانتظار بناء الأكواخ"[1].

"كان مكرم يحلم عندما ينظر إلى الأكواخ ونطاق الأسوار والخيام المتناثرة"[2]."كان هناك كوخ آخر وضعوا فوقه صليبا خشبيا"[3] ". فجأة انهار سقف أحد الأكواخ"[4]. * وقرب هذه الغابة يوجد سياج ثم مجموعة من الأكواخ مما يذكرك بمعسكرات الجيش . "كانت المدرسة عبارة عن كوخ خشبي تم بناؤه من جذوع الأشجار". "فجأة رأوا كوخا من أغصان وخشب البامبو تداعت جدرانه .. هذا كوخ لم يخله سكانه" [5]. "هناك في الكوخ المسقوف الذي صار مركز القيادة".[6] عاد إلى الكوخ وهو شارد الذهن.

في هذه المقاطع يحمل الكوخ عدة وظائف منها ما هو مخصص للعيادة ومنها ما هو مخصص للجيش ومنها ما له وظيفة تربوية تعليمية ومنها ما خصص لإسعاف المرضى، فقد تعددت مهام ودلالات الكوخ في الرواية.

ونستطيع القول أن الكوخ في مجمله يبعث على الراحة والطمأنينة والأمان في نفوس شخصيات الرواية.

- **المسجد:**

وهو مكان للعبادة للمسلمين وفيه يؤدون الصلوات الخمس، حيث تلجأ إليه الشخصية باحثة عن الطمأنينة والسكينة، بعد معاناة نفسية وجسدية، ولقد كان حضور المسجد في رواية شآبيب حضورا نوعيا وبمعنى آخر غياب وحضور مكثف كنقطة توتر وبؤرة صراع وشكل مسرحا لصراع الأديان في بلد اختلطت فيه كل الأجناس والديانات، حيث جاء على لسان الراوي: "صلاة العصر ... غير أن المسجد لم ينعم بكثيرين من المصلين الذين عندما

(1)أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 29.
(2) المصدر نفسه ،ص215.
(3) نفسه، ص 217
(4) نفسه، ص237.
(5) نفسه ، ص 22.
(6) نفسه، ص 28.

يصير رمزا للانتماء العرقي أكثر منه طقوسا سماوية.

كما ينتقل الراوي لوصف هذا المسجد وصفا دقيقا لهذا المكان المغلق يتميز بصغر مساحته وزخرفته فيقول: "مسجد صغير أنيق عند الناصية، أبيض اللون، زخرف بعناية الوحدات الزخرفية العربية المألوفة"[1].

كما يبدع الراوي في فك شفرة هذا المكان من خلال زخرفته وحضوره وأن الديانات تحترم من مبدأ عقائدي فمنها المسيحي والمسلم والأورثوذوكس.

- **الكنيسة:**

هي مكان مقدس يمارس فيه السجين طقوسهم وصلواتهم، ولم يكن حضور الكنيسة سوى ومضة سردية ولم يحظ كإطار مكاني تتحرك فيه الأحداث على عكس باقي الأماكن.

ليأتي حضور الكنيسة في رواية شآبيب على لسان الراوي قائلا: " لم يكن الجميع مسلمين بالطبع، فهناك عدد لا بأس به من المسيحيين في الحي وهم يمارسون عبادتهم في كنيسة بحجم حانون ضيق[2].؟

ومن خلال هذا المقطع نصل إلى دلالة قطعية إلى احترام الأديان وممارسة حرية المعتقد، ورغم توظيف مكان الكنيسة الضئيل، إلا أنه رسم لنا صورة عن مكبوتات بعض الشخصيات الرواية وما يختلجها، وهذه الكنيسة التي تؤدي طقوسها بدقات جرس منتظم.

- **المدرسة:**

هي ميدان التربية والتعليم، وكثيرا ما تسهم في فتح آفاق رحبة وجديدة بالنسبة للمتعلم، فمن خلالها يضمن الشخص الذي يتلقى تعليما جيدا أن يحصل على مستقبل آمن، فالمدرسة هي نقطة التقاء اجتماعي، وثقافي، تربوي بين الطلاب ومعلميهم، يمارس فيها نشر الثقافة والعلوم والتربية أيضا

(1)أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 126-127 .

(2) المصدر نفسه، ص 87

فهي المكان الذي يهدف إلى العلم والمعرفة، والقيم الروحية، والفهم الذي يحتاج إليه الفرد في جميع مناحي الحياة[1] وقد جاء مكان المدرسة في رواية شآبيب كمكان مغلق تقع في مدينة أوسلو بالنرويج، حيث تعمل فيها أمينة بشخصية مثقفة عربية قوية تلبس الحجاب في بلد غربي.

وقد ارتبطت المدرسة بين المعلمة العربية والتلاميذ الشقر الغربيين في نقطة الاصطدام بين الحضارات وبين عالمها العرب المحافظ والمسلم وبين العالم الذي يرمقها بحساسية بالغة المتمثلة في سبها أو السخرية منها كالتعصب العنصري الذي يخرج من النفس البشرية.

ويظهر ذلك من خلال افتتاح مقطع أوسلو في قوله: "أمينة واقفة أمام التلاميذ في الصف، ممسكة بكتاب صغير"[2].

وفي وصف نوع المعلمة وطبيعة طلبة مدرستها يقول الراوي: أمينة كما يوحي الاسم ذات ملامح عربية قوية، سمراء، لها أنف أقني، وفي ظروف أخرى يمكن أن تعتبرها جميلة، وهي تلبس الحجاب، حجاب أنيق عصري هو، لكنه يبدو مستغربا وسط هذا الصف، إنهم مجموعة من الطلبة الغربيين بشعورهم الشقر وعيونهم الملونة ولا مبالاة، اللغة المستخدمة هي النرويجية"[3].

ومما يبدو أن هذا المكان المغلق (المدرسة)، قد كان القطرة التي أفاضت الكأس بين هاته المعلمة التي غادرت تونس منذ خمسة عشر عاما للنرويج، حين جاءتها دعوة من مدير المدرسة بعد الدرس مباشرة، وكما يتبادر لذهن أي شخص عادة أن أي دعوة لن تكون قط التكريم بقدر ما تكون للاستفسار أو التأنيب أو شيء من هذا القبيل.

(1)ذكرى بنت صالح بن صيف الله الفريدي: بناء الزمكانية في روايات قماشة العليان، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، دراسات أدبية، جامعة القيهم، 2012، ص 143

(2)أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 18.

(3) المصدر نفسه، ص 18.

التلبي أمينة الدعوة وتجيبها المديرة "ذات الشكوى تتكرر أكثر من مرة ... قد أنذرتك ثلاث مرات، وصدقيني لن تكون ثمة مرة رابعة"[1]

هذا المكان الذي وصفه لنا الراوي بأنها مدرسة تتقبل كل شيء من أدب وفنون وعلوم سوى عن تاريخ الغرب وتراثهم برخصة وطمسه بل وتشويهه حيث يقول: "التهمة معروفة .. محاولة التلاعب بالناشئين ودس معلومات غير صحيحة في أذهانهم، عندما تتكلم عن فتح الأندلس الذي قام به العرب وتتماشى أن تذكر كلمة احتلال قبلها، وهو ما يحرص عليه الغربيون .

كما يسترسل الراوي في حصر خطورة تشويش هذه المدرسة لطلابهم وأوليائهم وهي مسألة الحروب الصليبية ومسألة فتح الأندلس وصراع الأديان.

ليتبع الراوي بلسان المديرة عن التفاصيل التي يتصورها الغرب عن أهمية ومكانة المدرسة بدرجة عالية من الاهتمام، كل هذا يرجعه الأولياء كون هذه المعلمة عربية مسلمة في مناخ نازي يحتاج أوروبا هذا المكان المدرسة الذي يرسم لنا صورة واضحة لنمط التعليم ووظيفة المعلم العرب في البيئة الأوروبية هي تحت المجهر بل في أكثر من صورة أن يدفعوها للاندماج في تراثهم بالذات وأن تصطبغ بلونهم وهي إحدى مقومات الهوية والأصالة للبلد.

- **السجن:**

يعرف السجن على أنه "نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل، بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات، وإثقال لكاهله بالإلزامات والمحظورات" [2] و يشير فوكو إلى دوره قائلا: "يرتكز دوره المفترض، أو المطلوب كجهاز لتغيير الافراد.

وبينت ما يحمله السجن من دلالات مادية كاستخدام البطانيات، و القصعة وأكواب

)1 (حسن بحراوي، : بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009 م.)

(2) ميشل فوكو: فضاء أخر،

البلاستك، وهذه الأدوات تدل على البدائية والبساطة وعدم الرفاهية.

بات السجن مكانا للتعارف والثقافة والقراءة، فأصبح الأسير يتحدى سجانه وهذا إشارة إلى مقوله باشلار : " قد يكون مكانا يكبح الحياة أو يرفضها فالسجن لم يكبح الحياة، بل على العكس جعل من السجناء مجتمعا يتعارف بعضه على البعض ويعلم بعضه البعض"[1]

"إن السجن السياسي هو المكان الذي حشدت فيه السلطة السياسية المناوئين لها، أوالذين اشتبهت بمناو أتهم لها". [2]

كما أظهر الكاتب، بأن السجن كان يحوي مجموعة من المضطهدين الذين يتعايشون كعائلة واحدة، فهم يتناولون الطعام معا، ويتناقشون في أمور عديدة، ويتعرفون على مصطلحات سياسية وأيدلوجية جديدة يعد السجن من الأماكن المغلقة حيث ينتمي إلى أماكن الإقامة الجبرية إذ تنتقل إليه الشخصية مكرهة وراءها فضاء الخارج إلى عالم مغلق هو الداخل المحدود فتنطوي على نفسها بعدما كانت منفتحة على المجتمع والوجود، تكتشف فيه حياة جديدة لها قيمتها المختلفة عن تلك التي ألفتها، تقف في مجالها كالزامات تقيد انطلاق الإنسان ومحظورات تمنع أشياء كانت في متناوله، فيجر المكان في كيانه ويسلبه خصوصية لتبدأ رحلة العذاب [3].

فهو المكان المتعارف عند جميع البشر بالانغلاق على الفكر والحريات، وقد ورد ذكر هذا المكان في جزء في سجن المنصورة" والسجن في رواية شآبيب يمثل مكانا للمعاناة والعذاب والقهر والاضطهاد بالنسبة للشخصيات، فهم يعانون العذاب النفسي والجسدي في السجن وبذلك يصبح هذا المكان بالنسبة لهم جحيم وعذاب.

ومن المقاطع الدالة على ذلك هي: "أبسط ما يقال عن السجن هو أنه سجن، أفكارك

---

(1) باشلار غاستون: جماليات المكان،ص 134

(2) الفيصل سمر: السجن السياسي في الرواية العربية، ص 5.

(3)الشريف جميلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في رواية نجيب الكيلاني، إربد، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 222.

وأحلامك وأفعالك وحياتك تحت رحمة آخرين قد لا يكونون مبالين"[1].

إن لم تكن هذه أول مرة، منذ شهر أصيب أحدهم بانسداد أمعاء، وظلت إدارة السجن صامتة خمس ساعات، وفي النهاية نقلوه إلى المستشفى حيث استأصلوا نصف أمعائه... ، شآبيب

سياسة السجن هي ترك من يمرض يمرض ...فليشفه الله تعالى، المرض نوع مرغوب من تكفير الذنوب"[2] .

"لقد قتلت إدارة السجن أبا مندور"، "كان القرار خطيرا، لأن إدارة السجن قادرة على تحويل حياتهم غلى جحيم حقيقي .. هناك درجات من جهنم، وهم لم يكونوا في أسفل الدرجات بعد"[3] .

وقد جاء في كتاب (تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم) لمحمد بوعزة ، أنواع المكان ، حيث حددها كالتالي:

2 – التقاطبات الثقافية:

يرى محمد بوعزة بأن العلاقات المكانية لا تعد مجرد إحداثيات مكانية هندسية مجردة لا علاقة لها بواقع الإنسان ومحيطه الاجتماعي والنفسي والأخلاقي ، بل هي تصور مفاهيم أساسية في تبيين الواقع الذي يعيشه الفرد وسط محيطه، وفي الأحكام الثقافية والأخلاقية ، وفي التصنيفات الأيديولوجية والاستعارات المكانية حاضرة بتقاطباتها في مختلف الأنساق. وفي المجال السياسي بحد التقاطب بين "اليمين واليسار"، وفي المجال الاجتماعي نجد التقاطب مثلا " حسن . سيء"[4].

... نفس قواعد اللوبي. مجتمع متكامل مغلق ، وفي نهاية الحي سور من قرميد ، وثمة

(1) أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص 96.

(2)ينظر : محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص104.

(3) أحمد خالد توفيق: المصدر السابق، ص

(4) ينظر, محمد بوعزة : المصدر السابق, ص105.

باب خشبي صغير من الطراز الذي لا ينغلق ولا ينفتح ...[1]

... الشاب النرويجي طويل الشعر قاسي النظرات باردها ، يضغط على اسنانه كمزيج من الاستهتار والجنون والفتاة تصفق في سرور. عندما يتغذى المرء بذعر الاخرين وكراهيتهم ...[2]

3 – التقاطبات المكانية:

شهد المكان عديد التطورات في الدراسات النقدية الحديثة ، فقد أقرت البنيوية الحديثة الطابع الثنائي بوصفه لبنة بحوثها وذلك انطلاقا من التصورات الثنائية ل "دي سوسيير" حيث يستند الفكر البنيوي للغة على الثنائيات المتقابلة كما نجدها في مدونة شآبيب زاخرة بهذه التقاطبات

نجد على سبيل المثال :

- ممر ضيق / شرفة طويلة[3].
- النرويج / تونس[4].
- المسجد / الكنيسة [5].
- المدرسة / الشارع[6] .

4– دينامية المكان:

نعبر عن دينامية المكان بالحركة أو عدم الحركة للحيز المقصود فهناك نماذج كثيرة للمكان الروائي متراوحا بين الحركة وعدمها ، حيث يميز "حسن بحراوي" بين أمكنة الانتقال

(1)أحمد خالد توفيق: شآبيب، ص27
(2)المصدر نفسه ، ص30.
(3) نفسه، ص 20.
(4)نفسه، ص21 .
(5)نفسه ،ص29 .
(6)نفسه، ص41 .

وأمكنة الإقامة ، فمكان الاقامة يكون ثابت كالبيت او المسجد ...أما أماكن الانتقال تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد الشخصيات فيها نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات والمحلات والمقاهي. في رواية شآبيب نجدالمكان الثابت ممثلا في

- **المكتب** : ...هذا هو مكتب المديرة.[1]

يقع في نهايه الممر على اليمين . وهومكتب صغير متواضع وعملي جدا . دقت الباب ودخلت . المديرة جالسة وراء المكتب وامامها لافتة صغيرة كتب عليها "أنيتا ستيجوود"

- **البيت** :

البيت بيت صغير نظيف ، تحيط به الاشجار الخضر كأنها تهدهده . والالوان الفريدة التي يمتزج فيها الابيض الطبشوري بالازرق في النوافذ والابواب وخضرة الزروع . [2]

أما المكان الحركي يتمثل في :

- **المدرسة** :

تغادر المدرسة وتمشي في الشارع البارد قاصدة محطةالحافلات . المدرسة في حي كامبن الشرقي .على بعد كيلومتر واحد يوجد متحف ادوارد مونش صاحب لوحة الصرخة الشهيرة التي لم تزره قط[3]

- **الحديقة** : بدا واضحا أن المكان هو "حديقة فروجنر" . تماثيل النحات العضيم "جوستاف فيجلاند" تتناثر حول المحتشدين ، ومن الغريب أن هذه التماثيل تصلح لتجريد الامور الى حقائق الحياة ذاتها. [4]

(1) أحمد خالد توفيق: شآبيب,ص22.

(2) المصدر نفسه،,ص27 .

(3) نفسه، ص .18

(4)نفسه، ص 38.

- **الشارع** :

<< ...هنا شارع هاليدار..نعم ..الحي العربي. هناك مجموعة من البلطجية يهاجمون ويحرقون كل شيء. انا امينة ، نعم امينة بوزيد ..هلم من فضلك قبل أن نموت جميعا ..>> (1)

5 – أنطلوجية المكان:

يقصد بانطلوجية المكان الوجود المتخيل أي التجربة الانسانية غير المفصولة عن المكان المتخيل حيث يرى "باشلار" نظرة مغايرة للمكان تتجاوز النظرة الهندسية وجغرافية الملموس الى قيم وصور متخيلة ومشاعر لها مع المكان تجارب انسانية تتراوح بين الالفة والعداء

- **المكان الاليف** :

<< صلاة العصر.. غير أن المسجد لم ينعم بكثير من المصلين . الدين عندما يصير رمزا للانتماء العرقي اكثر منه طقوسا سماوية . حتى من لا يؤمنون بالاسلام يشعرون بشيء من الراحة عندما يسمعون صوت الاذان...>>

<< لم يعرف مكرم لنفسه بيتا ووطنا سوى الولايات ، وقد منحه هذا البلد كل شيء . الجنة الافتراضية في ذهنه كانت هي البلد الذي يكفيك لتصل للقمة فيه ، أن تشقى وتتعب وتسهر ..فقط .>> (2)

- **المكان المعادي** :

<< ...قصة السيارة والمعتدين لم تكن غريبة . لقد وقعت بسيناريوهات مختلفة في عدة اماكن ، لكننا نتحدث عن المشهد من حيث وجهة نظر أمينة . الموت في كل مكان . لكن موتك

1 أحمد خالد توفيق: شآبيب ، ص47.
2 المصدر نفسه،ص59.

يختلف حتما . لهذا ظلت التجربة عالقة بذهنها طويلا...[1]>>

<<... في الرابعة صباحا راح أبو منذر يئن .

كان الجميع في الزنزانة نائمين ، ورائحة الاقدام المعتادة تتصاعد للسقف ، بينما في الركن يفكر : هل حان وقت أن يشعل لفافة التبغ التي معه أم لا>> ؟[2]

(1) أحمد خالد توفيق: شآبيب،ص45.

(2) المصدر نفسه ، ص 93 .

خاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في عالم البحث حول جماليات الفضاء في رواية " شابيب" لا " احمد خالد توفيق " نصل إلى رصد أهم نتائج البحث :

• إن الفضاء من أهم مكونات الخطاب الروائي إن لم يكن المكون الأساسي فيها.

• تداخل الفضاء مع مصطلحات أخرى كالمكان والحيز، لأن هناك آراء مختلفة حول هذه المصطلحات الثلاث، فهناك من يعتبر أن الفضاء هو المكان، وهناك من يعتبر أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان، أما بالنسبة لتداخل الفضاء مع الحيز هناك من يرى أن الحيز جزء من الفضاء، وهناك من يعتبر أن الفضاء هو الحيز نفسه.

• تنوع الفضاءات في الرواية بشكل كبير، فنجد الكاتب بوصفه للأفضية يضفي على الرواية بعدا جماليا، حيث وفق الروائي " " احمد خالد توفيق " في توظيف الفضاء بأنواعه، فاختلفت الفضاءات بين مقاطع الرواية، فوجدنا :

• الفضاء الجغرافي تراوح بين الفضاءات المغلقة (السجن، البيت) و الفضاءات المفتوحة (المدينة الحديقة ...) والتي كانت تدور في كنفها أحداث الرواية، وقد هيمنت الفضاءات المفتوحة في الرواية على الفضاءات المغلقة.

• إن تيمة الحب والموت والألم والعنف والعبث تيمات أساسية في رواية " شآبيب " والهاجس الروائي للكاتب.

• تعالج الرواية الصراع الذي يعيشه عرب الشتات من ويلات الاضطهاد والعنصرية لذلك يمكن تصنيفها ضمن رواية الأزمة.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد، فإن أصبنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الملاحق

الملحق رقم 01 : مضمون الرواية

عندما نتحدث عن الفنتازيا فإننا سنتحدث عن واقع غير المعتاد، عن واقع منظور إليه من زاوية ثانية، بنظرة مختلفة عن التي ننظر بها! لكن الفنتازيا تختلف عن الخيال العلمي والرعب؛ حيث إن الفانتازيا تصور عالماً لا يمكن أن يكون، وكذلك في توقع خلوها من العلم والموت، لكنها تعد نوعا أدبيا يعتمد على السحر وغيره من الأشياء الخارقة للعادة، ومن بين أبرز رواد هذا النوع في الأدب العربي أبو عمر مصطفى، وغيره كأحمد خالد توفيق الذي سنتحدث عنه اليوم. لقد صدر مؤخرا للراحل أحمد خالد توفيق رواية شآبيب عن دار الشروق، وهي تحمل طابع المغامرات والتشويق، وعن مصير العرب في إطار الفنتازيا التي صنعها لنا "العراب" كما يسميه الكثيرون.

أولا لنقف مع معنى شآبيب: هي كلمة فصيحة تعني الدُفعة من المطر، أما بالنسبة في الرواية هي أرض ميعاد العرب، كما كانت فلسطين لليهود، إذ يحكي الروائي في هذا العمل عن عالم يُضطهد فيه العرب، حتى بلغ بهم المطاف إلى درجة أنهم احتاجوا لوطن جديد إلى وطن يسكنون فيه، وهو شآبيب ويزعمون أن لهم في هذا الوطن تاريخا كما كان لليهود تاريخا في فلسطين على حد زعمهم، تمامًا كما جرى مع اليهود في الواقع، لكن هذه المرة المضطهد هم العرب وليس اليهود، وكذلك حلمهم بالرحيل إلى المدينة العريقة "شآبيب" في أرض لم يطأ العرب بها قدمًا، كما أرخ بشواهد كما لو أنها حقيقة، كيف اجتمع هو وغيره مع الرئيس الأمريكي وقادة المجتمع الدولي لتكون الفكرة حقيقة تاريخية وأن للعرب حضارةً في تلك الأراضي وتاريخًا مُحي بأمر من السلطة المغتصبة.

وكذلك كيف وجد العرب أنفسهم باختلاف أوطانهم وجنسياتهم أملا في تلك الأرض التي ليس لها واقع، رغم أن كل واحد منهم يوجد في مدينة وقارة مختلفة والجامع المشترك بينهم هو أنهم مضطهدون في جميع أنحاء العالم، فتبدأ مرحلة البحث والهجرة إلى الوطن الجديد–أرض الميعاد– حيث كان حلم واحد يلاحق مكرم؛ الأستاذ في جامعة هارفارد، هو أن يلتقي جميع عرب المهجر في دولة واحدة ، كان يحلم بإنشاء وطن واحد يجتمع فيه العرب بعدما تشتتوا في العالم، في هذا الوطن لن يستطيع أحد أن يضطهدهم ولن يخيفهم

أحد، سوف تكون أقوى دولة لأنها ستكون ممزوجة بكل ما تعلموه في جميع الحضارات، فتأخذنا الرحلة الممتعة والمملوءة بالإثارة إلى شآبيب –أرض معاد العرب– التي صنعتها الرواية، بدءا من النرويج إلى الولايات المتحدة، مرورا بليبيريا ومصر وأستراليا، قبل أن تستقر عند خط الاستواء.

رحل عنا الأديب المصري أحمد خالد توفيق لكن أعماله تبقى خالدة، وكذلك يبقى السؤال مطروحا هل بالفعل سيتوحد العرب سواء كان ذلك عبر وطنهم الموعود المصنوع روايتا أو في الواقع

فهذه الرواية كروايته السابقة وعد جوناثان، كل ما أضافه إلى هذا العدد هو الكثير من الشخصيات، من أوطان مختلفة وصنع لكل شخصية منهم مقابل لها في نفس الوطن، ثم خلق لكل واحد منهم صراعا عن الوطنية، مرة وعن الحب مرة، وعن الحرية مرة! ثم أضاف بعضا من السياسة كعلاقة الحاكم بالمحكوم، وصراع الدين والسياسة، وبعض الأفكار السوداوية التي جعلت العراب متخلفين كنظرية المؤامرة.

هذه الرواية كآخر عمل له قبل رحيله، هذه السنة، لكن سجله الأدبي يحفل بكثير من الأعمال كرواية يوتوبيا التي أصدرت سنة 2008 وذاع صيتها في الأفق مما جعلها تحل في المركز الثاني في قائمة أكثر الكتب مبيعاً في دار ميريت. وكذلك سلسلة روايته في عالم الفنتازيا التي بلغ عددها 64.

لقد رحل عنا الأديب المصري أحمد خالد توفيق لكن أعماله تبقى خالدة، وكذلك يبقى السؤال مطروحا هل بالفعل سيتوحد العرب سواء كان ذلك عبر وطنهم الموعود المصنوع رواية أو في الواقع وإذا توحدوا هل سيصنعون مجدهم بأنفسهم سواء كان ذلك باغتصاب حقوق أصحاب أرض الميعاد وإبادتهم؟ وإذا فعلوا كذلك هل سيقف المجتمع الدولي في صفهم؟.

مولده :وُلِدَ أحمد خالد توفيق–أو العرّاب كما يطلق عليه–في 10 يونيو 1962 بمدينة طنطا وتخرج من كلية طب طنطا عام 1985 وحضّر الدكتوراه عام 1997.

انضم عام 1992 للمؤسسة العربية الحديثة وبدأ بكتابة أول سلاسله–ما وراء الطبيعة – في شهر يناير من العام التالي.

يعتبر أحمد خالد توفيق أديب الشباب الأول في الوطن العربي والذي حبّب الكثير في القراءة برواياته المشوقة وأسلوبه المتميز والساخر وشخصياته الفريدة–مثل رفعت إسماعيل– ولقربه من الشباب فكريًا وتواصله الدائم معهم، كما أن رواياته دائمًا ما تتناول الشعب المصري وما قد يحدث للبلاد في المستقبل.

إنجازات أحمد خالد توفيق

بدأ أحمد خالد توفيق كتاباته بأول عدد من سلسلة ما وراء الطبيعة في يناير 1993 عن المؤسسة العربية الحديثة.

انضم أحمد خالد توفيق للمؤسسة بأن أرسل أولى رواياته أسطورة مصاص الدماء التي لم يعجبوا بها هناك لمجالها المختلف من الرعب ونصحوه هناك بالاتجاه للمجال الأدبي البوليسي أفضل، لكن قام الأستاذ حمدي مصطفى – رئيس المؤسسة – بمقابلته وتشكيل لجنة أخرى لدراسة الرواية؛ كان من ضمن أعضاء اللجنة الأستاذ نبيل فاروق الشهير بسلسلة رجل المستحيل والذي قال عن الرواية: " الأسلوب ممتاز، ومترابط، به حبكة روائية، فكرة القصة واضحة، وبها إثارة وتشويق."

من الأعمال التي ترجمها في السلسلة: رحلة إلى مركز الأرض للأديب جون فيرن، وجزيرة الدكتور مورو لهربرت جورج ويلز، ورواية 1984 لجورج أورويل، والدكتور جيكل والسيد هايد لروبرت لويس ستيفنسون، وأليس في بلاد العجائب لتشارلز لوتويدج دودسون، وموبي ديك لهيرمان ملفيل، والفك المفترس لبيتر بينشلي، وغيرهم. صدر 81 عدد من هذه السلسلة حتى الآن وهي لا تزال مستمرة.

أعماله الأخرى:

سلسلة رجفة الخوف، وهي ترجمة للسلسلة الأصلية "Shivers" للمؤلف د. سبنسر والتي كانت من 36 عدد وتنتمي لأدب الرعب وموجهة للأطفال.

سلسلة WWW التي بدأها عام 2006 عن دايموند بوك ودار ليلى للنشر.

رواية يوتوبيا السوداوية والتي تدور حول مصر 2030 وانقسامها لطبقة غنية تعيش في مدينة منعزلة عن بقية الشعب في حراسة أجنبية مشددة، ويعاملون البقية كالحيوانات ويصطادونهم.

رواية السنجة وتدور الرواية – في خليط من الفنتازيا والواقعية – حول عصام الشرقاوي وهو كاتب مغمور يذهب ليعيش في دحديرة الشناوي كي يحاول أن يكتب شيئًا واقعيًا ناجحًا، ويحاول أن يتعرف على أهل المنطقة الذين يكرهونه ويحاول تفسير كتبتها كلمة فتاة على جدار بالإسبراي قبل انتحارها أمام قطار ويفسرها أكثر من تفسير لعدم وضوحها مثل السنجة أو السبحة.

لأحمد خالد توفيق أعمال أخرى قصيرة متنوعة من مجموعات قصصية قصيرة مثل قوس قزح (التي كتبها باشتراك مع تامر إبراهيم)، والآن نفتح الصندوق (بأجزائها الثلاثة)، وعقل بلا جسد، أو مقالات مثل مجموعة قصاصات قابلة للحرق التي نشرها في موقع بص وطل، وفقاقيع التي صدرت عن دار ليلى، ومقالات أخرى لجريدة التحرير الإخباري واليوم الجديد، وإضاءات، أو تراجم مثل ترجمة نداي القتال، أو حتى موسوعات مثل موسوعة الظلام المتخصصة في عالم الرعب بالاشتراك مع سند راشد دخيل، وهادم الأساطير – بالاشتراك مع سند راشد دخيل – والتي يتناول فيها أساطير صدقها الناس، أو روايات مثل يوتوبيا، والسنجة، ومثل إيكاريوس، وفي ممر الفئران؛ وغير ذلك الكثير والكثير فهو غزير الإنتاج حقًا.

حياة أحمد خالد توفيق الشخصية

متزوج من طبيبة أخصائية صدر من المنوفية اسمها منال ولديه منها ابن اسمه محمد وابنة اسمها مريم. أصيب بنوبتين قلبيتين، الأولى في 2011 والثانية في 2015 نتج عنهما أن أجرى جراحة زرع جهاز مهمته مرابة النبض فإذا شعر باضطراب في القلب أطلق صدمة كهربائية تعيد القلب للحياة مرة أخرى، وأجبره الأطباء على الإقلاع عن التدخين. أما من حيث ديانة أحمد خالد توفيق ومعتقداته وطائفته الأصلية ، فقد ولد لعائلة مسلمة سنية

وفاة أحمد خالد توفيق

توفي أحمد خالد توفيق عن عمر 55 إثر أزمة قلبية مفاجئة ألمت به.

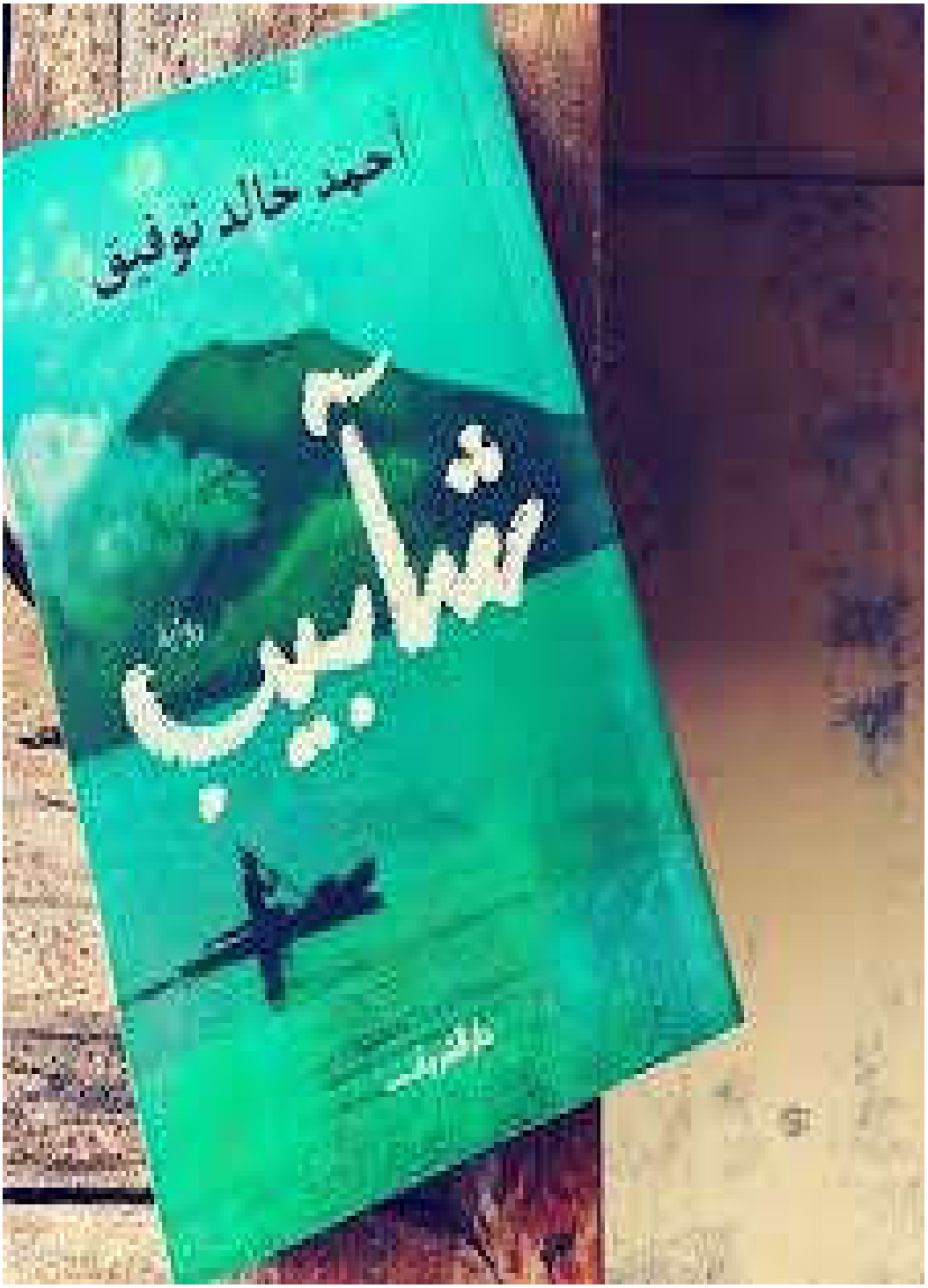
أحمد خالد توفيق
يوتوبيا

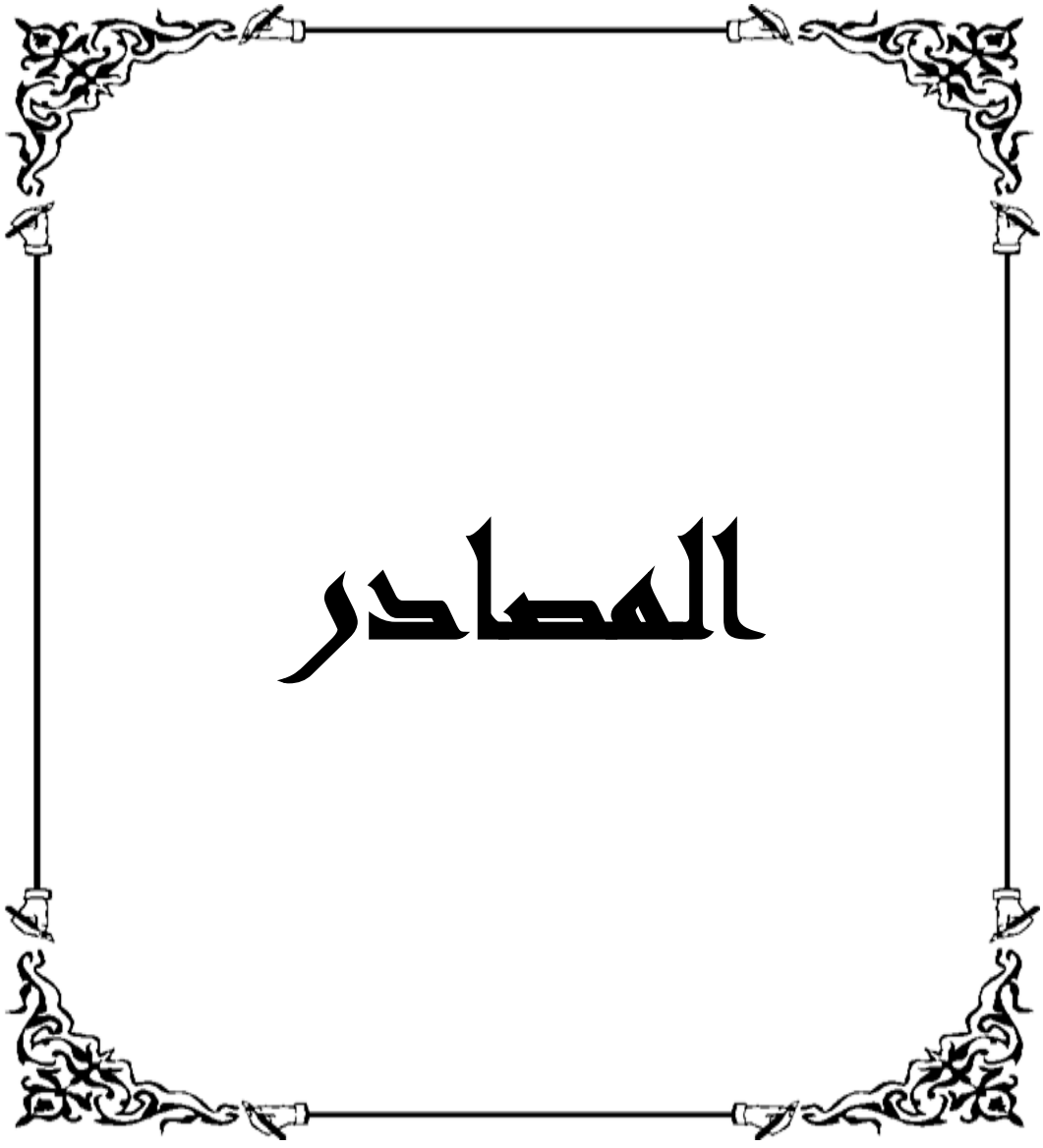

المصادر

أولا.**المصادر**:

1. القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

2. أحمد خالد توفيق : شآبيب ، دار الشروق ، مصر

ثانيا .المراجع العربية :

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ط4.

2. إبراهيم خليل : بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ، هـ 1431- 2010 م

3. إبراهيم عباس : الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005 م.

4. إبراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (د. ط)، 2011.

5. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، دار صادر، بيروت، دط، دت.

6. أحمد البيوري : دينامية النص الروائي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1993 م.

7. أحمد مرشد : البنية والدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م.

8. باديس فوغالي : الرمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008 م.

9. بسام قطوس : سيميائية العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2002 م.

10. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1986م

11. حسن بحراوي، : بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009 م.)

12. حسن نجمي : شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002 م.

13. حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، ط1، 2007م.

14. حميد الحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1991 م.

15. حنان محمد موسى حمودة : الزمانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006 م.

16. خليل شكري هياس : القصيدة السير ذاتية (بنية النص وتشكيل الخطاب)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010 م. 16

17. خليل موسى، جماليات الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، دط، 2008 .

18. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي الزمن والسرد والتبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997 م.

19. سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997 م.

20. سوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية) ، مدارات الشرق النبيل سليمان، (د. ط)، (د. س).

21. سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية (دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ب)، (د. ط)، 1984 م.

22. شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994 م.

23. شريبط أحمد شريبط، الفضاء (الفضاء المصطلح والإشكاليات الجمالية)، الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة، تونس 1994

24. الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

25.ظاهر محمد هزاع الزواهرة : اللون ودلالته في الشعر، ص 14، نقلا عن نذير حمدان : الضوء واللون في القرآن الكريم، الإعجاز الضوئي – اللوني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1422 هـ – 2002 م.

26. عبد الحق بلعابد : عتبات جيرار جنيت (من اللص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008 م.

27. عبد الحميد بورايو : منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د. ط)، 1994م.

28. عبد الرحيم مراشدة، الفضاء الروائي الرواية في الأردن نموذجا)، (د. ط)، وزارة الثقافة، عمان، 2002 م.

29. عبد الرزاق بلال : مدخل إلى عتبات اللص (دراسة في مقدمات النقد العربي

القديم)، تقديم إدريس نقوري، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000 م.

30. عبد القادر بن سالم، بنية الحكاية في النص الروائي المغاربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013

31. عبد المالك أشهبون : عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2009م.

32. عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ديسمبر 1998 م.

33. عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح – البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2010م.

34. عمر عبد الواحد، السرد والشفاهية دراسة في مقامات الهمذاني، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط2، 2003

35. فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط1

36. كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي – مصطفى ناصف نموذجا–، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط، دت

37. لونيس بن علي، الفضاء السردي في الرواية الجزائرية رواية الأميرة الموريسكية لمحمد ديب أنموذجا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015

38. محمد الصفراني : التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث 1950 م – 2000 م، المركز الثقافي العربي والنادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008 م.

39. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس 2005

40. محمد صابر عبيد : أسرار الكتابة الإبداعية عبد الرحمان الربيعي والنص المتعدد)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2008 م.

41. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2005 .

42. محمد نظيف : الحوار وخصائص التفاعل التواصلي (دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية)، إفريقيا الشرق، المغرب، (د. ط)، 2010 م.

43. محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1998، ج 1 .

44. مراد عبد الرحمان مبروك : جيوبوليتيكا النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002 م.

45. نصيرة زوزو، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة،2010

46. نعمان بوقرة : الخطاب الأدبي ورهانات التأويل (قراءة نصية تداولية حجاجية)، عالم الكتب الحديث، الأردن ،ط1، 2010 م، نقلا عن دينامية النص ، محمد مفتاح.

47. هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2003 م.

ثالثا: المراجع المترجمة :

48. تيزفيتان تودوروف : مفاهيم سردية، تر : عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005 م.

49. جوزيف إ. كيسنر : شعرية الفضاء الروائي، تر : لحسن أحمامة، إفريقيا الشرف، المغرب، (د. ط)، 2003 م.

50. غاستون باشلار : جماليات المكان، تر : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط2، 1404

51. فوكو، ميشيل، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، 239

52. ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986.

53. ولتر سيس، معنى الجمال نظرية في الاستطيقا، تر إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة والمجلس الأعلى للثقافة ، دط، 2000،

فهرس

المحتويات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة..... ا-ب-ج

الفصل الأول : جمالية الفضاء و إشكالية المصطلح

1. مفهوم الجمال: 05

2. مفهوم الفضاء 07

3. بين الفضاء والمكان:.....12

4. عناصر الفضاء:.....14

5. مميزات الفضاء:.....19

الفصل الثاني : جمالية الفضاء في رواية شآبيب

1-المكان في رواية شآبيب.....24

2 - التقاطبات الثقافية:.....39

3 - التقاطبات المكانية: 40

4-دينامية المكان:.....40

5 - أنطلوجية المكان: 42

خاتمة 45

الملاحق.....47

قائمة المصادر والمراجع 54

فهرس المحتويات

الملخص

ملخص :

تتجلى جمالية المكان في رواية شابيب من تقاطبات ثنائية تارة ثقافية وأخرى مكانية سيما الانطولوجية منها حيث يمر بنا عبرها الروائي من المحسوس إلى الروحي ثم يعود بنا إلى الموجود عبر تقنية الاسترجاع

وبذلك يستجد المتخيل المكاني في علاقات مادية تستدعي أمكنة لها وجود في الواقع تعكس مشاعر النمادج البشرية .

الكلمات المفتاحية: الجمالية ، الفضاء الروائي، التقاطب المكاني، شابيب

Summary

The aesthetics of the place is evident in Shabib's novel from binary polarizations at times cultural and spatial, particularly the ontology, where the novelist passes us through it from the physical to the spiritual and then returns us to the existing through the technique of retrieval.

Instead, the spatial imaginary invokes material relations that call for places that have real existence that reflect the feelings of human models.

Keywords: aesthetic, narrative space, spatial polarity, Shabib